قطوف من أساليب الإعجاز البلاغي في سورة المرسلات.

(دراسة تفسيرية بلاغية)

Selections from the Styles of Rhetorical Miracles in Surat Al-Mursalat (An Interpretive and Rhetorical Study)

إعداد

د/ حسام صلاح داود

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين بطنطا

قطوف من أساليب الإعجاز البلاغي في سورة المرسلات (دراسة تفسيرية بلاغية)

حسام صلاح داود

قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : HossamSalah.el.42@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف البحث إلى محاولة الكشف عن جملة من مظاهر الإعجاز البياني في سورة المرسلات عبر استقراء الأساليب البلاغية التي وردت بالسورة، ومحاولة إبراز قيمة هذه الأساليب ومناسبتها لظرف النزول، ثم الكشف عن التماسك الأسلوبي البديع لهذه السورة التي تضمنت جملة من الأغراض أبرزها الأسلوب المتناغم معها، ويأمل البحث أن يكون لبنة في ميدان التفسير البلاغي قريب المأخذ، سهل التناول، وقد استدعى البحث المنهج الاستقرائي في تتبع الظواهر ثم التحليلي في العرض والبيان، وقد خلص البحث إلى عدة من النتائج منها؛ كثرة صيغ الاستفهام المجازي والأمر في السورة الكريمة بما يناسب حال المخاطبين في المرحلة المكية، مما حقق من وراء ذلك زجر المكذب وتهديده، وتأليف العقل وحثه على النظر في دلائل الوحدانية، وصدق النبي-ﷺ- **كما أن** سورة المرسلات تمثل صورة بيانية ناطقة بواقع المخاطبين بها من حيث التشبيهات والاستعارات والكنايات مما ساعد على إبراز المعاني التي تشير إليها السورة بشكل جلي لا لبس فيه، وقد اشتملت على تحد واضح لزاعمي الشرك، ومنكري الوحدانية صيغ في صورة بلاغية معجزة. **أيضا فإن** قضية الوحدانية تعد القضية المحورية للسورة، ولذا جاء الاستدلال في صوت هادر كالقوارع المتتابعة منذرًا ومحذرًا في غالب السورة، ثم اكتمل الاستدلال بموازنة بين حال المكذبين والمصدقين.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، المرسلات، البيان، المعاني، البديع، الأمر، الاستفهام، الكناية، التشبيه، المجاز، الجناس.

Selections from the Styles of Rhetorical Miracles in Surat Al-Mursalat (An Interpretive and Rhetorical Study)

Hossam Salah Daoud
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Tanta, Al-Azhar University, Egypt
Email :HossamSalah.el.42@azhar.edu.eg

Abstract :
The research aims to uncover a number of aspects of the rhetorical miracle of Surat Al-Mursalat by examining the rhetorical techniques found in the surah. It also attempts to highlight the value of these techniques and their relevance to the context of its revelation. It then attempts to reveal the exquisite stylistic coherence of this surah, which encompasses a number of purposes, most notably aharmonious style. The research hopes to be a foundation in the field of rhetorical interpretation, accessible and easy to understand. The research calls for an inductive approach to trace phenomena, followed by an analytical approach to presentation and explanation. The research has reached several conclusions, including: The surah's many interrogative and imperative forms are appropriate to the state of those addressed during the Meccan period. This serves to rebuke and threaten those who deny God's Oneness, while also engaging the mind and urging it to consider the evidence of His Oneness and the truthfulness of the Prophet (peace and blessings be upon him). Surah Al-Mursalat also presents a rhetorical image that speaks to the reality of those addressed, using similes, metaphors, and metonymies. This helps to clearly and unambiguously highlight the meanings indicated by the surah. It includes a clear challenge to those who claim polytheism and deny God's Oneness, formulated in miraculous rhetorical form. Furthermore, the issue of Oneness is the central theme of the surah, and thus the argument is presented in a thunderous voice, like successive thunderbolts, warning and admonishing throughout most of the surah. The argument is then completed by a comparison between the states of those who deny God and those who believe.

Keywords: Style , Al-Mursalat , Rhetoric ,Meanings , Creative Writing , Command ,Interrogation , Metaphor , Simile , Metaphor , Paronomasia.

مقـدمـــــة

الحمـد لله الـذي أنعـم علـى عبـاده بـالقرآن، وبلغهـم باتباعـه جنـة الرضوان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، وبعد :

فإن القرآن الكريم هو المعجزة العظمى، والآية الكبرى، والنور الجلي، الهادي إلى طريق المَلِك العَلِي، أنزله على قلب النبي -ﷺ-، بلسان عربي، وبيانٍ خضعت له أزمة أساطين البيان، وبلغ الغاية في المعاني، وانتقى من الألفاظ كل بليغٍ معجزٍ دانٍ، معلنًا تحدٍ معجزًا على مر الأزمان، فما استطاعوا المصاولة، وما جرؤوا على النزال، إلا لفظًا لم يتجاوز طرف اللسان ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأنفال: ٣١)، فأفنى الدهر منهم قرونًا متطاولة، ولما يشاؤوا بعد! وتعاقبت السنون على نسلهم، وما ازدادوا إلا عجزًا بعد عجز، ولا يزال التحدي قائمًا، ولا يزال المعاندون يرددون أقوال أسلافهم وحجج بني جلدتهم ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (الذاريات: ٥٣).

من هنا فإن تدارس القرآن الكريم، وتدبر معانيه، والكشف عن مرامي ألفاظه، والغوص في كشف أغراضه، من أهم ما تدعو إليه الحاجة في كل زمان ومكان ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ولتُفرع حجج المعاندين قرعًا، لذا كان التدبر، لا مجرد الفهم المتعجل، هو المقصد الأسمى للمفسرين، وإن تفاوتت الهمم في الوصول إليه، ولن يتم للباحث في دوحة القرآن العظيم تمام التدبر – في هذا العصر – إلا بدراسة التراث الإسلامي في ميدان علم التفسير، والوقوف على قضاياه الكبرى، وفهم منهجيته، وتذليل ما صعب منه لبعد الشقة وتنامي عجمة اللغة – فضلا عن عجمة الذوق البياني– على كثير من الناس.

وقد وضع العلماء شروطًا فيمن يتصدى للتفسير، كان من أهمهما امتلاك ناصية اللغة، والاستيلاء على زمام البلاغة بفهم طرائق العرب في التعبير عن معانيهم، وتفاضلهم في اختيار جزل اللفظ مع فصاحته، علاوة على الدراسة التأصيلية لعلم التفسير من حيث العلم بوقائع النزول، والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وغيرها من العلوم اللازمة للمفسر.

ولقد نزل القرآن الكريم كما اقتضت الحكمة الإلهية نجومًا حسب الوقائع والأحوال، مشتملًا على ما يناسب هذه الأحوال من كافة الجوانب، ومن أهم الجوانب التي تبدو فيها المناسبة بين الوقائع والأحوال وتنزلات القرآن الكريم المتعاقبة ما يتعلق منها بالجانب البلاغي، وإذ قد كانت البلاغة مفتاح الفهم لكتاب الله، كان ربط ملابسات التنزيل بمقتضى حال المخاطبين من آكد الأمور التي يحتاج الكاتب في مجال التفسير أن ينتبه له، مع محاولة تذليل الأساليب البلاغية وتقديمها في ثوب قشيب بأسلوب سهل مناسب للعصر حتى يكون التدبر منهجية عامة لا للمشتغلين بالتفسير فحسب.

من هنا، فقد جاء هذا البحث بعنوان **(قطوف من أساليب الإعجاز البلاغي في سورة المرسلات. (دراسة تفسيرية بلاغية)** في محاولة لسبر أغوار البلاغة القرآنية في سورة المرسلات، تلك السورة ذات الطابع الخاص، والأسلوب المميز، والأجواء الهادرة التي تتناسب تمامًا مع ظرف تنزلها، فقد كانت السورة من أوائل ما نزل على النبي-ﷺ- في المرحلة المكية بما تضمنته من تعذيب للمسلمين، واستنفاذ كافة السبل من قبل المشركين للمنافحة عن تراث الآباء والأجداد، تارة بوسائل الجدال، وتارات بالعنف والإرهاب، فبدأت السورة الكريمة بالقسم على صدق القرآن بما وعد، ويقينية الحساب في اليوم الآخر، وبيان حال الفريقين اللذين اختصما في دينهم،

وحفلت السورة الكريمة بالبيان الذي يفهمه المخاطبون حق الفهم، ويشاهدونه واقعًا مُعاشًا، فشبهت أظهر التشبيهات، وألمحت بأدل الكنايات، وأكدت بضروب متنوعة من التأكيدات على صدق النبي-ﷺ- وجانست وطابقت وقابلت بما يلفت نظر العاقل، ويحث اللبيب على إجالة الفكر مرة بعد مرة فيما يسمع، وأرهبت ورغبت بأمر زاجر معجز، وطلبت منهم التعقل في مضامين جمل استفهامية يعلمون جوابها حينًا، وتخفى عليهم أحيانًا.

إن سورة المرسلات أنموذج للبيان القرآني الممتد منذ مبدأ الدعوة، على أن القرآن المكي حشد كل طاقات البلاغة القرآنية في عبارات موجزة أشبه بالقوارع التي لا يكاد القارئ يقرع بقارعة منها، حتى تتبعها ثانية أطم، ملونًا الأسلوب بين إنذار وإعجاز، ترغيب وترهيب.

أسباب اختيار الموضوع:

١- محاولة إظهار وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٢- محاولة إبراز قوة الترابط بين أغراض السورة الكريمة .

٣- إبراز الترابط البديع بين أغراض السورة الكريمة وأساليبها البيانية.

٤- إبراز تناغم الأسلوب، وانسجامه تحليليًا مع أهداف السورة، والسياق الذي وردت فيه.

٥- إبراز الجهد التفسيري في الميدان البلاغي المتعلق بالقرآن الكريم.

منهج البحث:

أولا : المنهج الاستقرائي: وهو تتبع قضايا جزئية للوصول إلى قضية كلية[١].

(١)- ينظر: مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام،(صـ ٧٤)؛ البحث العلمي: (١٧٩/١).

ثانيا: المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم علي دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكاً، وتفسيرًا، وتركيبًا، استنباطًا، وتقويمًا، ونقدًا"[١].

خطوات البحث الإجرائية :

١- تدبر آيات السورة الكريمة لاستخراج الآيات الكريمة التي اشتملت على لون بلاغي.

٢- مطالعة كتب المفسرين وتأمل ما كتب حول اللون البلاغي.

٣- ربط الأسلوب البلاغي بمضمون الآية ومحاولة الكشف عن جماليات التعبير به في موضعه.

٤- التقيد بأدبيات البحث العلمي، من حيث العزو بالإشارة إلى اسم المرجع مختصرًا في الحاشية، مكتفيًا بالتوثيق الكامل في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث، وتخريج الأحاديث، وبيان الغريب- إن وجد- في حاشية الصفحة.

٥- تذييل البحث بخاتمة بها نتائج البحث وتوصياته، تتلوها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث، ثم فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في السجلات الخاصة بالماجستير والدكتوراه بكليات أصول الدين والدعوة والكليات المناظرة ، لم أقف علي دراسات سابقة لعنوان هذا الموضوع- وإن تم تناول بعض جوانب البحث- ضمن الدراسات البلاغية للقرآن الكريم.

(١)- ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية (ص ٩٦-٩٧) .

أسئلة البحث:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما معنى الأساليب البلاغية؟
- ما الأساليب البلاغية الواردة في سورة المرسلات في كتب المفسرين؟
- ما الأغراض المستخرجة من هذه الأساليب البلاغية الواردة في السورة؟
- ما مدى تأثير هذه الأساليب على معانى آيات السورة ؟

الهدف من البحث:

- بيان معنى الأساليب البلاغية.
- استخراج أساليب الإعجاز البلاغي في سورة المرسلات من خلال ما ذكره المفسرون.
- تحليل الأساليب البلاغية الواردة في السورة ومحاولة إظهار الإعجاز في معاني آيات سورة المرسلات من خلالها.
- إبراز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وإظهار فصاحته.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد، ومقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث، والتعريف بسورة المرسلات إجمالًا.

أولًا: التعريف بالأسلوب.

ثانيًا: التعريف بعلوم البلاغة.

ثالثًا: التعريف بالسورة الكريمة.

رابعًا: الإعجاز القرآني، وأوجهه.

المبحث الأول: من بلاغة أساليب المعاني في سورة المرسلات، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الاستفهام في سورة المرسلات.

المطلب الثاني: الأمر في سورة المرسلات.

المطلب الثالث: الالتفات في سورة المرسلات.

المطلب الرابع: التذييل في سورة المرسلات

المبحث الثاني: من بلاغة أساليب البيان في سورة المرسلات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التشبيه والاستعارة في سورة المرسلات.

المطلب الثاني: الكناية في سورة المرسلات.

المطلب الثالث: المجاز في سورة المرسلات

المبحث الثالث: من بلاغة أساليب البديع في سورة المرسلات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإدماج في سورة المرسلات.

المطلب الثاني: الطباق والمقابلة في سورة المرسلات

المطلب الثالث: الجناس في سورة المرسلات.

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

التمهيد.

أولًا: التعريف بماهية الأسلوب:

أ- **الأسلوب لغة:** جاء اشتقاق كلمة "أسلوب" من مادة سلب التي من معانيها في اللغة: الامتداد والتميز بهيئة معينة، وبنظرة على معاجم اللغة نجد أن الأسلوب يعني: الطريقة والفن، فكل شيء امتد على غير امتناع فهو أسلوب[١]، ويقال: سلكت أسلوب فلان، أي: طريقته وكلامه"[٢] ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[٣].

ب- **الأسلوب اصطلاحًا:**

تنوعت عبارات المؤلفين في بيان ماهية الأسلوب الكلامي، وإن اتفقت في المعنى، فقد عرفه الأستاذ على الجارم بأنه: المعنَى المَصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه[٤].

وعرفه الشيخ الزرقاني بأنه: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي[٥] الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه[٦].

---

(١)- ينظر: مجمل اللغة لابن فارس:(ص:٤٧٠) مادة (س ل ب).

(٢)- ينظر: أساس البلاغة للزمخشري:(١/ ٤٦٨) مادة (س ل ب).

(٣)- ينظر: لسان العرب لابن منظور:(١/ ٤٧٣) مادة (س ل ب).

(٤)- ينظر: البلاغة الواضحة للجارم:(ص:١٢).

(٥)- ينظر: البلاغة الواضحة للجارم:(ص:١٢).

(٦)- في البلاغة فن من فنون البديع يسمى بالمذهب الكلامي. قال ابن المعتز: " وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلاميّ. قال: وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-".
=

ج- الأسلوب القرآني(١):

لكل كلام ذي صبغة ما طريقته الخاصة به، ولا يلزم من تعريفنا السابق للأسلوب تمام الانطباق على الأسلوب القرآني في كافة جزئياته؛ إذ إن ما نعنيه بأسلوب القرآن الكريم هو ما يفهمه كل قارئٍ وسامع له من طريقةٍ متفردةٍ في العرض، دقيقةٍ في التعبير، حتى لكأنها تبدو لنا منتقاة من بين صفوة العبارات، وجليل الألفاظ، ورفيع المعاني.

إن إضافتنا الأسلوب للقرآن الكريم تأتي من تدبرٍ محكمٍ لطرائقه التعبيرية، ووجوه التصوير فيه، وروعة التحكم باللغة = وإلا فليس القرآن الكريم منظومًا وفق طريقة مُعينة مُجهِدةٍ متكلفَةٍ تنتقي وتختار وتنقح كحاله

=

انتهى كلامه، وعرفه المتأخرون بأنه: عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له، وسموه باسمه؛ لأنه مأخوذ من علم الكلام. قال ابن أبي الإصبع: لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية، وتعقب ابنَ المعتز في قوله بخلو القرآن العظيم منه، ونسبته للتكلف فقال: وهو محشو منه، ومنه قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ ﴾ (الأنعام: ٨٠) إلى قوله عز وجل: " ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ (الأنعام: ٨٣) وقوله تعالى: " ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ (يس: ٨١)، وقوله سبحانه: " ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء: ٢٢) . ينظر: البديع في البديع:(ص: ١٤٧)؛ و: تحرير التحبير لابن أبي الإصبع: (ص:١١٤).

(١)- كلمة الأسلوب صارت تعبيرًا مشتركًا بين البيئات العلمية والفنية والتخصصية المختلفة، حتى أصبحت تكاد ترادف كلمة الشخصية في المعنى. ينظر: الأسلوب لأحمد الشايب:(ص:٤٠).

في البشر، بل هو صادر عن خالق الكلام ذي القدرة والقدر، فالتعبير عنه بالأسلوب هو من قبيل حكاية ما تضيق اللغة عن وصفه، وتعجز الكلمات عن شرحه، من طريقةٍ في الكلام مُبهرة بلغةٍ تعلو على اللغة، وببيان يترفع عن كل بيان.

من هذا القبيل، فلا غرابة أن يكون للقرآن الكريم طريقة خاصة، وحال متميز في التعبير عن المعاني، وارتقاء في البلاغة خارج عن طوق البشر فيما اصطلح على تسميته بالإعجاز القرآني، أو الأسلوب القرآني.

ثانيًا: التعريف بعلوم البلاغة:

أ- البلاغة لغة: جاء اشتقاق لفظة البلاغة من مادة (بلغ) التي تدل بأصل وضعها على الوصول والانتهاء.

قال ابن فارس: "الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء، تقول: بلغت المكان، إذا وصلت إليه، والبُلغة ما يُتبلغ به من عيش، كأنه يراد أنه يَبلغ رتبة المُكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ويقال: لي في هذا بلاغ أي كفاية"(١).

وقال ابن منظور: " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده، والبلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ"(٢).

(١)- ينظر: معجم مقاييس اللغة:(٣٠١/١) مادة (ب ل غ).

(٢)- ينظر: لسان العرب:(٤١٩/٨).

ب- البلاغة في الاصطلاح:

لما كانت البلاغة ملكة تتحصل لصاحبها بكثرة الممارسة، وطول الدربة، كان للذوق السليم الطامح إلى ذروة البيان دور كبير في الحكم على الكلام وتمييز درجاته وترتيب أولويات الحكم بتفرده على غيره.

من هنا تفاوتت جزئيات النظر إلى ما به تحصل البلاغة، ويصل به المتكلم إلى البيان، وعليه فقد اختلفت عبارات البلاغيين في تعريف البلاغة إلا أن أشهرها ما يأتي:

- عرفها الجرجاني، فقال: البلاغة كلّ ما تُبَلّغُ به المعنى قلبَ السامع، فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"(١).
- أما القزويني فعرفها بأنها: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"(٢).
- وعرفها صاحب الطراز بأنها: "عبارة عن الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة، وإن شئت قلت هي: عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني"(٣).

وتنقسم البلاغة من الناحية الفنية إلى علوم ثلاثة:

الأول: علم المعاني: وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال"(٤).

---

(١)- ينظر: الصناعتين:(ص: ١٠).

(٢)- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(٤١/١).

(٣)- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة:(٦٦/١).

(٤)- ينظر: مفتاح العلوم: (٣٢٩/١)؛ و: الإيضاح في علوم البلاغة:(٥٢/١).

الثاني: علم البيان: وهو علم يُعرف به كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة[١].

الثالث: علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[٢].

ثالثًا: التعريف بالسورة الكريمة:

سورة المرسلات من السور المكية التي نزلت على النبي-ﷺ-في غار بمنى، وكان أول من تلقاها من في النبي-ﷺ- سيدنا عبد الله بن مسعود[٣]، وتعد هذه السورة نموذجًا معبرًا لخصائص القرآن المكي وقضاياه الكبرى التي حرص على التأكيد عليها وغرسها في نفوس المؤمنين به، ومخاطبة عقول المكذبين والشاكين والمقلدين.

جاءت سورة المرسلات في خمسين آية قصيرة الكلم شديدة الأثر جليلة الخطر، مفتتحة بالقسم الهادر بالمشاهد المتنوعة الدالة على عظمة الخالق، الشاهدة بوحدانيته، الناطقة بقدرته المطلقة، فتثير في النفس تأملًا وهيبة وإيمانًا مقرونًا بالبرهان الجلي مختتمًة بجواب القسم المؤكد بأقوى تأكيد، ثم تنتقل السورة إلى وصف مشاهد القيامة بدءًا من الآية الثامنة، وماذا يحدث للنجوم وللسماء وللجبال بقوة الله القاهرة وقدرته، حينها يظهر للمكذب صدق الرسل عيانًا ويأتي اليوم الموعود(يوم الفصل)، ثم تذكر

(١)- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(١/١٢٣).

(٢)- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(١/٥٠).

(٣)- متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: (٦/١٦٤)كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} [القيامة: ١٨] ح (٤٩٣٤) كما أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: (٤/١٧٥٥) كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، ح (٢٢٣٤).

الآيات بدءًا من الآية السادسة عشرة بمصارع الأمم الغابرة المكذبة لرسل الله، موضحة سنة الله في المكذبين متوعدة إياهم بالويل العظيم، هذا التوعد الذي سيظل ملازمًا للقارئ في تلاوته عقب كل موضوع تتناوله السورة حتى نهايتها. ثم تأتي التذكرة بالنشأة الأولى المعجزة لكل ذي عقل، الناطقة بوحدانية الخالق وعظيم تقديره، المفصحة عن أن أمر النشأة الأولى للإنسان ما هو بأعجب من نشأة الأرض وتذليلها له بشتى الظواهر التي تعينه على الحياة حتى يُقدر له أن يكفت فيها ميتًا كما بدء أول خلقه .

ثم تصف الآيات بدءًا من التاسعة والعشرين وحتى الأربعين حال المكذبين بالبعث واليوم الآخر فتبالغ في تقريعهم وإذلالهم، ثم تتبع ذلك ببيان صنوف العذاب والهوان التي يلاقونها، وهم عاجزون لا حيلة لهم وأمام هذا الضعف البشري يقرع الأذهانَ قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

ثم تأتي الآيات من الحادية والأربعين على طريق المقابلة لحال المكذبين بحال المتقين ونعيمهم، وإن تخللها التذكير بنعيم المكذبين في الدنيا كنوع من التأكيد على زواله وانقضاء مدته، وبيان أن الآخرة خير وأبقى.

ثم تختم السورة بما يفيد وجوب التأمل القاضي بالإيمان، فإن هؤلاء المكذبين أنفوا من الانقياد لله والاستسلام لأوامره، فويل لهم، إنهم لا يجدي معهم تذكير، ولا ينفعهم نصح، فإذا كانوا قد كفروا بهذا الكتاب الذي خشعت له الجبال، وتصدعت له الرواسي، فلا شيء يستطيع أن يصلح ما فسد من قلوبهم.

- **نزولها:** هذه السورة مكية في قول جمهور العلماء، وهو مروي عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ونقل عن ابن عباس وقتادة استثناء قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨) قالا: فهذه

الآية مدنية، ومما استند إليه من قال ذلك: أن هذا حكاية لحال المنافقين يوم القيامة، وعن مقاتل نزلت ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ في شأن وفد ثقيف حين أسلموا بعد غزوة هوازن وأتوا المدينة فأمرهم النبي -ﷺ- فقالوا : لا نجبي فإنها مسبة علينا . فقال لهم : لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود(١).

والحق أن الجزم بمدنية آية ضمن سورة مكية والعكس يحتاج إلى أكثر من مجرد رواية، ولو مسندة بلا رفع لوقوع الاحتمال، ولذلك فقد ضعف المحققون هذا القول، ووجهوه باحتمال أن يكون قصد أن النبي-ﷺ- قرأ عليهم الآية التي سبق نزولها، ولكن القائل توسع في اللفظ، ولعل الراوي أراد أنها تتضمن ما يشير إلى نفس الحكم إن تضمنت الآية حكما، أو الصفة إن كانت الآية وصفًا لفئة من الناس، فاستدل الراوي بالآية على انطباق الحكم أو الصفة على الحال المشاهد، فعبر عن ذلك بأنها نزلت في كذا، لذا فالحق أنها " من السور المكية الخالصة ، وهذا القيل لا وزن لـــه، لأنه لا دليل عليه"(٢).

- **ترتيب نزولها**: هي السورة السابعة والسبعون في ترتيب المصحف ، أما ترتيبها في النزول فهي السورة الثالثة والثلاثون ، وقد كان نزولها بعد سورة " الهمزة " ، وقبل سورة " ق(٣).

(١)- ينظر: الكشف والبيان: (١١٤/١٠)؛ و: الجامع لأحكام القرآن: (١٦٨/١٩) والأثر مروي عن مجاهد في لباب النقول: (ص: ٢٠٨).

(٢)- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٣١/١٥).

(٣)- التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٤١/٢).

- **مناسبتها لما قبلها**: ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدّاً، وهو أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين ، فهذا وعد منه صادق، فأقسم على وقوعه في هذه فقال :﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (المرسلات: ٧) [١].
- **أسماؤها**: لم ترد لها تسمية صريحة عن النبي-ﷺ-بأن يضاف لفظ سورة إلى جملتها الأولى، وسميت في عهد الصحابة سورة ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ [٢]، وقيل من أسمائها: العرف[٣].
- **عدد آياتها**: وهي خمسون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف[٤].
- **ما ورد فيها** : ذكر في سورة المرسلات أحاديث منها:

١- ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن مع النبي-ﷺ-في غار، إذ نزلت عليه: والمرسلات فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي -ﷺ-: «اقتلوها» فابتدرناها فذهبت، فقال النبي-ﷺ-: «وقيت شركم كما وقيتم شرها»[٥].

(١)- البحر المحيط في التفسير: (٣٧٢/١٠).

(٢)- التحرير والتنوير: (٤١٩/٢٩).

(٣)- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (٢١/ ١٦٤)؛ محاسن التأويل:(٣٨١/٩).

(٤)- البيان في عدّ آي القرآن: (ص:٢٦١).

(٥)- متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: (١٦٤/٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة: ١٨) ح(٤٩٣٤)كما أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: (١٧٥٥/٤) كتاب السلام، باب قتل الحيات، ح(٢٢٣٤).

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فقالت: يا بني، والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت من رسول الله -ﷺ-يقرأ بها في المغرب[١].

٣- عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله-ﷺ-، قد شبت، قال: شيبتني هود، والواقعة،﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [٢].

- أغراضها:

اشتملت السورة على الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا ووصف بعض أشراط ذلك، والاستدلال على إمكان إعادة الخلق بما سبق من خلق الإنسان وخلق الأرض، ثم ووعيد منكري البعث بعذاب الآخرة ووصف أهواله، والتعريض بعذابٍ لهم في الدنيا كما حل بأمم مكذبة من قبل، ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين، وإعادة الدعوة إلى الإسلام والتصديق بالقرآن لظهور دلائله[٣].

---

١)- متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: (١٥٢/١) كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، ح (٧٦٣) كما أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: (٣٣٨/١) كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، ح (٤٦٢).

٢)- أخرجه الترمذي في سننه: (٤٠٢/٥) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، ح (٣٢٩٧)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق عن أبى جحيفة نحو هذا . وقد روى عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة شيء من هذا مرسل. وقد أخرج الحديث أبو يعلى في المسند: (١٠٢/١) مسند أبي بكر الصديق. ح (١٠٧) وقال محققه الشيخ حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.

(٣)- التحرير والتنوير: (٤١٩/٢٩).

رابعًا: الإعجاز القرآني، وأوجهه:

جاء اصطلاح الإعجاز إشارة إلى الضعف المطلق، والفوت عن إدراك مطلب عزيز، فالمعجزة– وفقًا لاصطلاح العلماء–: أمر خارق للعادة يجريه الله على يد عبدٍ من عباده يصطفيه بالنبوة، مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة، فتقع على وفق مدعاه، وتسلم من دعوى المعارضة ، وتسلم للمصطفى دعواه بظهور عجز المخاطب بها، واستمرار هذا العجز على مدى الأعوام والدهور.

من هنا فقد تتابعت محاولات الكشف عن أوجه إعجاز القرآن الكريم من لدن النظام المعتزلي (ت: ٢٢٤هـ) وقوله بالصرفة، ثم تلميذه الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ثم محمد بن يزيد الواسطي (ت: ٣٠٦ هـ) صاحب كتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه، ثم أبي الحسن الرماني (ت: ٣٨٦ هـ) في: النكت في إعجاز القرآن، ثم أبي سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) في كتابه بيان إعجاز القرآن، ثم الإمام الباقلاني(ت: ٤٠٣ هـ) في سفره النفيس "إعجاز القرآن"، ثم القاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥ هـ) ضمن كتابه "المغنى في أبواب التوحيد والعدل"، ثم ابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ) ضمن كتابه" الفصل"، ثم الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) صاحب دلائل الإعجاز، ورسالته الشافية في إعجاز القرآن، ثم القاضي عياض(ت: ٥٤٤ هـ) ضمن "الشفا"، ثم الإمام الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ثم السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) والقرطبي(ت: ٦٧١ هـ) والزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) والبقاعي (ت: ٨٨٥ هـ) في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ثم السيوطي (ت: ٩١١ هـ) والآلوسي (ت:١٢٧٠ هـ) والرافعي (ت: ١٣٥٦ هـ) في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ثم تتابع بعد ذلك ثلة مباركة بالتأليف والدرس؛ منهم الشيخ الزرقاني، والشيخ محمد

عبد الله دراز صاحب النبأ العظيم والشيخ أبو زهرة في المعجزة الكبرى، والدكتورة عائشة عبد الرحمن في الإعجاز البيانى للقرآن وغيرهم كثير ممن تصدوا للكتابة في الإعجاز إما تأصيلا نظريًا أو ممارسة تطبيقية، على سبيل الأصالة أو ضمن سياق أعم.

وقد أفاض العلماء، وكدوا قرائحهم في استكناه مدلولات القرآن الكريم، وبلغوا قريبا من الغاية البشرية في تذوق اللغة والغوص في بحورها، وأفنوا الأعمار في ضبط قواعد هذا التذوق عبر استقراء أساليب العربية، ومحاولة التوصل إلى ضوابط حاكمة لبيان الفروق بين التعبيرات، والدقائق الخفية بين الألفاظ والعبارات، وإن مطالعة عميقة لما سطره السابقون حول إعجاز القرآن الكريم لتكشف لنا بجلاء عن هذا الجهد الفائق في محاولة الوصول إلى طرف من مكامن الإعجاز في الكتاب الخالد، ومن هنا تفاوتت أوجه الإعجاز– بنظرهم– وإن انتظمت في سلك واحد، وارتبطت برباط وثيق.

أوجه إعجاز القرآن:

اختلف أهل العلم في أوجه إعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوهًا كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءًا واحدًا من عشر معشاره"[(١)]، ومن أهم هذه الأوجه:

١– الإعجاز البلاغي:

ونعني به علو القرآن الكريم بنظمه ومعناه على كل مألوفٍ ألفه البشر من منظوم كلامهم ومنثوره، مع فصاحة مفرداته، وفرادة دلالاتها في تراكيبها في اتساق عجيب وتناغم بديع لا قبل لبشر بمثله ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾** ﴾ (محمد: ٢٤) هذا مع اشتماله على مزيج من

(١)– الإتقان في علوم القرآن: (٣٢٢/٤)

الأغراض من قصص ووعظ، وإنذار وتبشير بأفانين متنوعة من أفانين القول بين أمر ونهي وتعجيب وتشبيه وتكنية وتجنيس ومقابلة وغيرها، كل هذا في طريقة سهلة لا هي بتطويل معيب ولا إيجاز مخل، محملة بمعانٍ عامة ثابتة ودلالات صالحة لكل دهر، بعبارات لا تكلف فيها ولا غرابة في طبقة من البيان تعلو على بيان اللغة، وإن كان من جنس طرائق العرب في التعبير.

يقول أبو سليمان الخطابي: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لها ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ... فتفهم الآن، واعلم أنَّ القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمَّناً أصح المعاني ... ومعلوم أنَّ الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدورهم[١].

وهذا الوجه من الإعجاز يندرج ضمنه أوجه أخر؛ منها ما لهذه البلاغة من تأثير عميق على أساطين البيان حد سجودهم لهذه الفصاحة العالية، وامتثالهم أمرها حين أمرتهم ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ (النجم: ٦٢)على الرغم من تكذبيهم للداعي بها، وتأثرهم بمنطوقها يقينًا بصدق خبرها

(١)- ينظر: بيان إعجاز القرآن: (٢٣ - ٢٥)

المنذر[1]؛ كأنهم يرونه رأي العين، فكأنما يدرؤون عن أنفسهم هولًا لا شك فيه﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ (فصلت: ١٣).

يقول القاضي عياض عن الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم: من ذلك "الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيئة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله، وإنافة خطره، وهى على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه، ويزيدهم نفورا -كما قال تعالى-، ويودون انقطاعه لكراهتهم له ... وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا، وتكسبه هشاشة لميل قبله إليه، وتصديقه به[2].

لقد هزت بلاغة القرآن المعجزة عامةً وبخاصة منها آيات التحدي قلوب العرب فسلموا لها القياد أجمعين؛ إما بخضوعهم لله واستسلامهم لأمره ظاهرًا وباطنًا، أو تسليمهم في قرارة أنفسهم بصدقه مع اتباعهم الهوى وأنفتهم من الانقياد ظاهرًا لهذا الدين الإلهي الذي يخالف نوازعهم البشرية الطامحة للسلطة والمال والتحرر بلا قيد.

(١)- ذكر المفسرون خبر مجيء عتبة بن ربيعة إلى النبي -ﷺ-وكلامه إياه فيما جاء به قومه مما يخالف ما هم عليه، وأن النبي-ﷺ- تلا عليه من سورة فصلت إلى الآية التي فيها الإنذار بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، وعند ذلك أمسك عتبة بيده على فم رسول الله -ﷺ- وناشده الرحم أن يكف، وأنه قام لا يدري بما يراجع رسول الله -ﷺ-، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه، فاعتذر لهم وقال: والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط، فما دريت ما أقول له. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٢٨٩/٨)؛ معترك الأقران في إعجاز القرآن: (١٨٣/١).

(٢)- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (١/ ٢٣٠-٢٣١).

٢- الإعجاز بالإخبار عن الأمم السابقة، والغيب المستقبل:

ونعني به: ما تضمنه القرآن الكريم من أخبار الأمم الماضية التي لا سبيل للعلم بها إلا عبر معلم بشري، وهو ما قامت الأدلة على نفيه، وتواترت الحجج على سخافة القول به، وتكفل القرآن نفسه بالرد على من ادعى وجوده. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة النحل: ١٠٣)، أو عبر رحلات وأسفار تفني الكثير من العمر في ذلك الزمن، إن لم تكن تستغرق عقودًا لجمع أخبارها، وهو ما قام دليلا الحس والعقل على نفي وجودها، أو عبر مطالعة الكتب التي تأباها أمية النبي -ﷺ- التي لا مجال لإنكارها. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (سورة العنكبوت:٤٨). وإذ قد انتفى الأمران، فلم يبق سوى أن يكون النبي -ﷺ-أخبر عنها عبر مصدر إلهي بوحي لا قبيل للبشر به إلا باصطفاء من الله بالنبوة، هذا من زاوية غيب ما مضى من أحوال السابقين.

أما ما حواه القرآن الكريم من إشارات إلى غيوب تأكد صدقها في المآل، وتحققت رأي العين في المستقبل فكثيرة أحصاها أهل كل جيل، غير أن أوثقها صلة بالإعجاز، وأشدها رباطًا بالتحدي وإظهار صدق النبوة ما كان حاصلا زمن النبي-ﷺ-، فالإخبار عن هلاك أبي لهب وزوجه كافرَين، والإنباء عن غلبة الروم بعد هزيمتهم، وظهور أمر أمته على سائر الأمم، وغيرها من غيب المستقبل= كلها دلالات على ربانية مصدر القرآن الكريم.

٣- إعجاز القرآن في هديه وتشريعه:

ونعني به: ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هداية للبشر صالحة مصلحة لكل زمن ومكان، وما حواه القرآن الكريم من تشريعات تكفل للناس حياة طيبة وفق أعدل الطرق وأصوبها لشمولها كل خير في الدنيا، إذ لو تتبعنا تفاصيل ما جاء في القرآن بشأن علاقة المؤمن بالكون من حوله، وعلاقته بغيره من بيع وشراء وزواج وطلاق وغير ذلك من تفاصيل ما تتضمنه أبواب الفقه لوجدنا إعجازًا تشريعيًا ساميًا يدور مع ما فيه صلاح البشر لافتا النظر إلى الغاية الأسمى من هذه التشريعات وكونها طريقًا إلى رضا الخالق وامتثال أمره ونهيه.

٤- الإعجاز العلمي:

ونعني به: حديث القرآن الكريم عن الكون وإشاراته إلى أصول العلوم وحقائق الكون الثابتة التي لا سبيل للوصول إليها زمن تنزله، والتي وصل إليها أرباب العلوم بأدواتهم ووسائلهم في العصور اللاحقة، فوجدوا إشارات القرآن الكريم إلى مواردها حاضرة للذين يستنبطونه منهم، وقد أفاض العلماء في هذا الوجه بين مقلٍ ومستكثر، والحق أن إشارات القرآن الكريم إلى الحقائق الكونية الثابتة أمر لا ريب فيه؛ إذ هو ركيزة من ركائز إثبات الألوهية ومقارعة الملحدين، أما ما يستنبطه البعض من إشارات ظاهرية وفق فهم متعجل لأمور لم يُتيقن صحتها، ونظريات لا زالت طي الاختبار والتجريب، ولقضايا تخرج عن إطار الهدي القرآني= فهذا مما ينبغي أن تنزه ساحة القرآن الكريم عنه.

هذا وقد ذكر العلماء وجوهًا أخر للإعجاز أعرضت عنها صفحًا من باب الإيجاز لئلا يطول التمهيد النظري، ولأنها ليست من صميم هذا البحث الذي تناول وجه الإعجاز البلاغي فحسب.

المبحث الأول: من بلاغة أساليب المعاني في سورة المرسلات.

المطلب الأول: الاستفهام في سورة المرسلات.

من المعلوم أن الاستفهام يطلب به حصول الفهم، عبر حصول صورة المستفهم عنه في ذهن المستفهم، وهو بهذا المعنى لا يقع في كتاب الله؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ضرورة أنه يستلزم الجهل بالمستفهم عنه، والجهل على الله سبحانه وتعالى مستحيل(١).

وقد ذهب بعض البلاغيين إلى أن الاستفهام هو طلب وقوع فهم من لم يفهم كائنا من كان، وإذا كان ذلك كذلك، فلا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه، ولا مانع حينئذ من جعل الاستفهامات الواردة في القرآن على حقيقتها، بناء على أن طلب الفهم مصروف إلى غير المستفهم(٢).

وعلى القول الأخير فصدور الاستفهام في صورة تعد من القصار خمس مرات يدل كل ذي عقل على وجوب النظر المؤدي إلى الفهم الموصل إلى إثبات الخالق ذي القدرة الباهرة.

أولًا: الاستفهام المراد منه التعظيم والتهويل.

قال تعالى: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ (المرسلات: ١٢ – ١٤)

لما أقسم الله بما أقسم به في صدر السورة، ثم ذكر تغيير الأرض والسموات بطمسٍ، ونسفٍ، وفتق= ذكر ما لأجله أجل الفصل والقضاء،

---

(١)– شرح الدماميني على مغني اللبيب: (٤٥/١).

(٢)– نسب الدماميني هذا القول لبهاء الدين السبكي في شرح تلخيص المفتاح، ولم أجده لا بنصه ولا بمعناه. ينظر: شرح الدماميني على مغني اللبيب: (٤٥/١).

وهو: ما توعد به الرسل مكذبيهم وما موعد به الرسل من آمن بهم، وذكر زمن انكشاف ما وعدوا به من غيب، فإن ذلك لا شك هائل عظيم حَرِي ألا يُتعجب إلا من مثله قال تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ وقد جاء الاستفهام في الآية الكريمة بأداة فريدة في معناها السياقي(أي)؛ إذ تدل بأصل وضعها على أمر وقع فيه الاشتراك بين أشياء، لكن أحدهما- وهو مجهول عند السائل- له وصف متميز يراد تمييزه بهذا الوصف[1].

وقد خرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي باتفاق المفسرين، وقد أجمعوا كذلك على أن المراد منه التعجيب والتفظيع والتفخيم. قال الفراء:﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ يعجب العباد من ذَلِكَ اليوم[2].

وقال الطبري: "يقول تعالى ذكره ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته: لأي يوم أجلت الرسل ووقتت، ما أعظمه وأهوله! ثم بين ذلك: وأي يوم هو؟ فقال: أجلت ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾يقول: ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء، فيأخذ للمظلوم من الظالم، ويجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[3].

ويبدو سر التعبير البلاغي بهذا الاستفهام في طبيعة العلاقة بين الاستفهام كأسلوب ناتج عن وجود مجهول خفي يُطلب تصوره أو تصديقه، والتهويل والتعظيم كغرضٍ يَبلغ ذروته عند الخفاء وتجاوز قدرات البشر على

(١)- وذلك لأن العلم بالمشترك فيه وهو الأمر العام، مع العلم بثبوت الحكم لأحد الشيئين لا يستلزم بالضرورة العلم بتمييز صاحب الحكم، فيسأل بأي عن الموصوف بالوصف المميز له. ينظر: حاشية الدسوقي: (٢/٣٧٠).

(٢)- ينظر: معاني القرآن للفراء: (٣/٢٢٣).

(٣)- ينظر: جامع البيان: (٢٤/١٣٢).

الإدراك، وقد اكتسب الاستفهام بمعونة القرآئن التي أحاطت بالآية في سياقها السابق واللاحق معنى التهويل وطُرد عنها مضمون الاستفهام الذي ينشأ عن الجهل لتكتسي معاني التعظيم والتهويل الذي يدعو للتعجب من هذا اليوم الذي سماه القرآن الكريم يوم الفصل، ولما كان هذا الأمر هائلًا عظيمًا أريد تأكيد ذلك وإبرازه في صورة المبهم الذي يُجهل زمنه وكهنه، ثم يزال البيان عنه بوصف يُصدِق ما لأجله حصل الإبهام.

قال القرطبي: "﴿ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴾ أي: ما أعظمه وأكثر هوله! ففي الكلام معنى التعظيم لليوم والتعجب منه، ومعنى التعجب في هذا أنه تعالى ذكره يُعجب العباد من هوله وفظاعته، ثم بينه فقال: ﴿ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ [(١)].

ثم أتبع القرآن الكريم التعظيم والتهويل بتهويل أعظم منه في الآية التالية باستفهامين متتاليين قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾أي وأي شيء أعلمك –وإن اجتهدت في التعرف– فكنهه عظيم لا يحيط به وصف، ولا يبلغه عقل، ولا قدرة لك على الدراية به إلا بإعلام الله لك، ثم زاده تهويلًا وتعظيمًا، فقال:﴿ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ فهو أمر يستحق المتفكر فيه أن ينعم نظره في ماهيته.

وجاء اسم الاستفهام (ما) في الآية في كلا الاستفهامين، والموضوع أصلًا للسؤال عن الجنس أو الماهية أو الصفة[(٢)] ليفيد من خلال السياق الحث على التأمل في قدرة الخالق جل وعلا ومن ثَم تقدير عظمة هذا اليوم

(١)– ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٩٥٧/١٢).

(٢)– ينظر: مفتاح العلوم: (٣١٠/١).

وشدة فزعه، وبهذا جعلت(ما) الاستفهامية كدليل على تلك العظمة المشوبة بالهول لذلك اليوم.

وقد أجمع المفسرون كذلك على أن الاستفهام في الآية مجاز عن التهويل والتعظيم(١). قال الرازي: " ثم أتبع ذلك تعظيما ثانيا، فقال: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ أي وما علمك بيوم الفصل وشدته ومهابته"(٢).

وهاهنا وضع الظاهر موضع المضمر في﴿ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ لزيادة التفظيع والتهويل المقصودين من الكلام(٣).

واستعمال أداة الاستفهام في التهويل مجاز مرسل علاقته المسببية؛ لأنه أطلق اسم المسبب وأريد السبب؛ لأن الاستفهام عن الشيء مسبب عن الجهل به، والجهل مسبب عن كونه هائلا؛ لأن الأمر الهائل من شأنه عدم الإدراك حقيقة أو ادعاء(٤).

(١)- ويمكن أن نجعل الاستفهام في الأولى إنكاريًا لنفس الغرض. قال ابن عاشور: ولك أن تجعل الاستفهام إنكاريا، أي لا يدري أحد كنه هذا الأمر. والمقصود من ذلك على كلا الاعتبارين هو التهويل. ينظر: التحرير والتنوير: (١١٤/٢٩).

(٢)- ينظر: التفسير الكبير: (٧٧٠/٣٠).

(٣)- روح المعاني: (١٩٢/١٥).

(٤)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (٣٩٨/٢)؛ و: التحرير والتنوير: (١١٤/٢٩).

ثانيًا الاستفهام المراد منه التقرير:

التقرير، هو: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، ليقر بما يعرفه من ذلك(١)، وقد وقع الاستفهام المراد منه التقرير في سورة المرسلات ثلاث مرات على النحو التالي:

أ- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

لما أقسم الله – تعالى-على صدق وعده وعيده، وجه الخطاب لعموم خلقه ليتفكروا فيزداد من آمن إيمانًا ويتدبر الكافر فيصل إلى دلائل التوحيد الناطقة بتفرده تعالى بالخلق والإيجاد والإفناء والتدبير المتقن، فجاء هذا الاستفهام ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

وفي الآية كما يقول- الإمام الرازي- ضروبًا عنيفة "من التخويف، وهو أنه أهلك الكفرة المتقدمين بسبب كفرهم، فإذا كان الكفر حاصلا في أهل مكة، ومن شايعهم من المتأخرين، فلا بد وأن يهلكهم أيضًا كأنه يقول: أما الدنيا فحاصلهم الهلاك، وأما الآخرة فالعذاب الشديد"(٢).

وقد أجمع المفسرون على التقرير وإن لم يصرح غالبهم. قال ابن أبي زمنين: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ على الاستفهام؛ أي: بلى قد أهلكناهم؛ يعني: الأمم السالفة حين كذبوا رسلهم"(٣).

وقال القنوجي: "أخبر سبحانه بإهلاك الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد-ﷺ- كقوم نوح وعاد وثمود، قال مقاتل: يعني بالعذاب

(١)- ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: (١٨/١)؛ و: شرح الدماميني على مغني اللبيب: (٧٠/١).

(٢)- ينظر: التفسير الكبير: (٧٧٠/٣٠).

(٣)- ينظر: تفسير القرآن العزيز: (٧٨/٥).

في الدنيا حين كذبوا رسلهم، والاستفهام إنكاري وهو داخل على نفي، ونفي النفي إثبات، ويعبر عنه بالاستفهام التقريري، والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي[١].

وتبدو جمالية الأسلوب في توجه التقرير إلى أمر ثابت مستقر عند أهل مكة معلوم لديهم بالحس، وهو هلاك الأمم المكذبة للرسل[٢] وهو ما أكده القرآن الحكيم بقوله: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الصافات: ١٣٧ – ١٣٨) وقول النبي-ﷺ-: "لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم"[٣] وقد كانوا يمرون عليهم في تجارتهم ويشاهدون ما لحق ديارهم، ويسمعون إلى قصصهم= فأراد القرآن منهم أن يتفكروا فيما شاهدوا وسمعوا ثم يقروا بالأمر الثابت لديهم فيكون ذلك من باب استدراج العقلاء منهم إلى التفكر الذي يهدي لا محالة إلى الإيمان، وقد قدم القرآن

(١)- ينظر: فتحُ البيان: (١٤/١٥).

(٢)- ويتوجه التقرير إلى ما يعرفه المخاطب من الكلام الذى دخلت عليه الهمزة من إثبات لا إلى النفي. ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (٣٨٩/٢).

(٣)- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب.(٩٤/١) ح (٤٣٣).

بهذه الطريقة لهم قياسًا تمثيليًا[١] مقربًا لإمكان البعث الذي يدفعون إمكانه"[٢].

ب- قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

بعدما قرر القرآن المكذبين بإمكانية الإهلاك بشواهد حسية، جاء الاستفهام التقريري الثاني مدعاة للنظر في آيات التوحيد في النفس فوجه بالخلق من ماء مهين إلى قدرة الخالق. قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾. وقد أجمع المفسرون على كون الاستفهام للتقرير كما هو الظاهر من السياق.

قال المظهري: "﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾استفهام تقرير أي خلقناكم:﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ حقير قدرا، وهي النطفة[٣] .

ويقول ابن عاشور: " تقرير أيضًا يجري فيه ما تقدم في قوله : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ جيء به على طريقة تعداد الخطاب في مقام التوبيخ والتقريع...، وقد جاء هنا التقرير على ثبوت الإيجاد بعد العدم إيجادًا متقنًا دالًا على كمال الحكمة والقدرة ليفضَي بذلك التقرير إلى التوبيخ على إنكار البعث والإعادة وإلى إثبات البعث بإمكانه بإعادة الخلق كما بُدىء أول مرة

(١)- قياس التمثيل: هو الاستدلال بالكليات على الجزئيات، وعرفه ابن تيمية بأنه: انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي؛ لأن ذلك الحكم يلزم المشترك الكلي. ينظر: شرح المعالم في أصول الفقه: (٢٥٣/٢)؛ و: مجموع الفتاوى: (١٢٠/٩).

(٢)- قال ابن عاشور: "والاستفهام للتقرير استدلالاً على إمكان البعث بطريقة قياس التمثيل . ينظر: التحرير والتنوير: (٤٢٨/٢٩).

(٣)- ينظر: التفسير المظهري: (١٦٦/١٠).

وكفى بذلك مرجحاً لوقوع هذا الممكن لأن القدرة تجري على وفق الإرادة بترجيح جانب إيجاد الممكن على عدمه(١).

وتبدو بلاغة التقرير في توجهه المباشر إلى العقل في محاولة لاستلال الاعتراف بما استقر بداهة، إذ يدعو المخاطب إلى التأمل والتعقل، وحينها إما أن يرجع إلى نفسه فيسلم بعناده، واتباعه الظن والتقليد، أو يصادف لحظة تعقل وهداية فيقر بما سجله القرآن عليه وهو المطلوب- أو على حد قول القشيري-: وإذ قد علمتم أصل خلقكم فلِمَ لم تقيسوا أمر البعث عليه ؟(٢).

وفي الأسلوب القرآني – لا شك- جزالة وقوة تأثير في النفوس أشد من توجه اللفظ بأسلوب الخبر الذي يقر القرآن به من تلقاء نفسه، سيما والسجال مع منكرين للبعث معاندين للرسل، فلا غرو حشد الأسلوب دلالة الاستفهام الداعي إلى الانتباه والتساؤل مع دلالة التقرير الحامل على الاعتراف بعد التدبر" لأن الأعجوبة في الإعادة ليست بأكثر من الأعجوبة في الإنشاء والابتداء، فذكر ابتداء خلقهم لينفي عنهم الريب في الإعادة، وفي الاستفهام إشارة إلى ترك المعاندة فإذا كان الخلق من ماء مهين مستقذر فعلام التجبر والعناد إذًا؟(٣)، لأجل ما سبق وغيره جاء الأسلوب غاية في القوة، آية في البيان فسبحان منزله.

ج- قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ ﴾ وقد عاد القرآن الكريم في خاتمة عقد الاستفهامات التقريرية إلى التذكير بالنعم لتظهر فداحة ما ارتكب

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: (٢٩/ ٤٢٨).
(٢)- ينظر: لطائف الإشارات: (٦٧٢/٣).
(٣)- ينظر: تأويلات أهل السنة: (٣٨٠/١٠).

المكذبون في حق أنفسهم، وجدارة أحقيتهم بالذم والتوبيخ، فبدأ النظم الحكيم بالمستقر والمرجع والمبدأ والمنتهى﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ "فظهرها للأحياء وبطنها للأموات"(١). قال المظهري: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ ﴾ استفهام تقرير(٢) .

وقال ابن عاشور: "جاء هذا التقرير على سنن سابقيه في عدم العطف؛ لأنه على طريقة التكرير للتوبيخ، وهو تقرير لهم بما أنعم الله به عليهم من خلق الأرض لهم بما فيها مما فيه منافعهم كما قال تعالى : ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس: ٣٢)(٣).

وقد أفاد هذا الاستفهام التقريري إضافة إلى ما سبقه من تقريرات زيادة تأكيد على قدرة الخالق المطلقة سيما في أمر البعث الذي ينكره الجاحدون، ليتم التوبيخ والتقريع لهم على أتم وجه وأوفى بيانٍ، فلا يكون لأحدٍ منهم حجة بعد هذه المساجلات العقلية الثلاثة(القدرة على الإهلاك- القدرة على خلقهم من ماء مهين- القدرة العامة على الإحياء والإماتة) وقد تم توظيف الاستفهام التقريري كأداة مثالية في البيان كما مر سابقًا.

(١)- في معنى كفاتًا أقوال أربعة: أحدها: يعني كِنّاً ، الثاني: غطاء، الثالث: مجمعًا، الرابع: وعاء. ينظر: النكت والعيون: (١٧٩/٦).

(٢)- ينظر: التفسير المظهري: (١٦٧/١٠).

(٣)- ينظر: التحرير والتنوير: (٢٩/ ٤٣٢).

ثالثًا: الاستفهام المحتمل لمعانٍ متعددة: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ المرسلات: ٥٠

ختمت السورة الكريمة آياتها المباركة باستفهام جامع لمعانٍ متعددةٍ مفاده أن من لم يؤمن بهذا الحديث المعجز، ولم تهزه دلائله الناصعة، فلا خير يرجى منه، ولا أمل في صلاح قلبه.﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾

وقد اختلف المفسرون في بيان المعنى المجازي للاستفهام في الآية الكريمة، فقد ذهب كثير منهم إلى أن المقصود منه النفي، ودلت فحوى عباراتهم على معنى أن: لا حديث بعده ليؤمنوا به، فإذا كفروا به فلا يمكن أن يحصل لهم إيمان.

قال الطبري: "وإنما أعلمهم -تعالى ذكره- أنهم إن لم يصدّقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الإقرار بحقيقة شيء من الأخبار التي لم يشاهدوا المخبرَ عنه، ولم يعاينوه، وأنهم إن صدّقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن[1].

وقال الماتريدي: "﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ﴾ يصدقون بعد حديث الله تعالى الذي لا حديث أصدق منه وأقوى في الدلالة؟ وجائز أن يكون هذا على تسفيه عقولهم وأحلامهم، وهو أنهم يمتنعون عن التصديق بحديث الله تعالى، إذا لا حديث أصدق منه، ثم يصدقون الأحاديث الكاذبة والأباطيل المزخرفة"[2].

(١)- ينظر: جامع البيان: (٢٤/ ١٤٥).

(٢)- ينظر: تأويلات أهل السنة: (٣٨٨/١٠).

وذهب بعضهم إلى أنه إنكار توبيخي على عدم إيمانهم بالقرآن الكريم مع ما تضمنه من دلائل باهرة، وهو ما استدعى التعجيب من حالهم.

وقد صرح النيسابوري بالتعجيب فقال: ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار وإصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته[١] .

بينما هو عند المظهري: "استفهام إنكاري، أي: لا يؤمنون بشيء من الحجج، إذ لم يؤمنوا بالقرآن الذي هو مشتمل على وجوه من الإعجاز نظما ومعنى وعلى الحجج الواضحة والبراهين الساطعة[٢]،

وجمع ابن عاشور بين المعنيين لشدة التلازم بينهما فقال: "والاستفهام مستعمل في الإنكار التعجيبي من حالهم، أي إذا لم يصدقوا بالقرآن مع وضوح حجته فلا يؤمنون بحديث غيره[٣].

وذهب بعض المتأخرين إلى عده من قبيل الاستفهام المراد منه السخرية والاستهزاء[٤]على معنى: بماذا يؤمن هؤلاء إذ كفروا بما هو الغاية في الدلالة على الإيمان! وهذه المعاني كلها لا تعارض بينها؛ إذ النفي والإنكار التوبيخي متقاربان في المعنى، والأخير قرين للسخرية والاستهزاء لا ينفك عنها إلا بدرجة التوبيخ، وكل ما سبق يستدعي العجب من السامع؛ فلذا أشرب المعنى تعجيب السامعين من حالهم.

أما السر البلاغي في مجيء الاستفهام على هذه الصورة فهو الإخبار عن هذه الحالة المركبة للكافرين في صورة ما يستدعي بداهة الرد السريع

(١)- ينظر: غرائب القرآن: (٤٢٦/٦).

(٢)- ينظر: التفسير المظهري: (١٧٠/١٠).

(٣)- ينظر: التحرير والتنوير: (٢٩/ ٤٤٧).

(٤)- ينظر: معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم: (ص:٣٠).

علـى السـؤال المطـروح ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ﴾ وقـد علـم السـامع مسـبقًا حـالهم، واستحضـر الجواب وضـرب كفًا بكـفٍ أسفًا علـى تعطيل العقول وانطمـاس الفطرة، وقد رأى بعين بصيرته مآل أمرهم وعاقبة تكذبيهم.

ولله در البقاعي حين قال في درره: ومثل هذا إنما يقال عند مقاربة اليأس من الموعوظ والعادة قاضية بحلول العذاب إذ ذاك وإنزال البأس، فهو من أعظم أنواع التهديد، فقد رجع آخرها على أولها في وعيد المكذبين، وانطبق أولها على آخرها في إخزاء المجرمين(١).

المطلب الثاني: الأمر في سورة المرسلات.

يعرف الأمر بأنه: طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء(٢)، بمعنى أن الآمر يعتبر نفسه عاليًا على المأمور، سواء كان ذلك في نفس الأمر، أو على جهة الاعتبار فحسب، وهذا الاستعلاء هو الذي جعل الأمر مقتضٍ للوجوب، وقد أجمع النحاة على دلالة الأمر على الطلب(٣)، وهو متضمن للوجوب، بينما يرى الأصوليون أن الأمر المجرد من القرائن الصارفة مقتضٍ للوجوب(٤)، وبهذا يكون الأمر مستلزمًا للوجوب عند الجميع.

وقد تكرر أسلوب الأمر في سورة المرسلات ثمان مرات على النحو التالي:

---

(١)- ينظر: نظم الدرر: (١٨٨/٢١).

(٢)- ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: (٤٦٢/١)؛ حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (٤٠٣/٢).

(٣)- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: (٢٥/١).

(٤)- ينظر: العدة في أصول الفقه: (٢١٤/١).

الموضع الأول: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ (المرسلات: ٢٩ – ٣٠). فقد عبر القرآن الكريم عن توبيخ الكفار وتقريعهم في القيامة باستخدام صيغة الأمر ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ فخرج بالأمر من معناه الحقيقي إلى دلالة مجازية وهي التسخير.

ولم يكن الأمر من قبيل الحقيقة؛ إذ هم مضطرون إلى الانطلاق لا يستطيعون امتناعًا منه(١)، فهم منقادون له كرهًا محتم عليهم الطاعة.

قال ابن عاشور: "والأمر بانطلاقهم مستعمل في التسخير؛ لأنهم تنطلق بهم ملائكة العذاب قسرا(٢).

والتسخير جعل الشيء مسخرًا منقادًا لما أمر به، ولا يكون ذلك إلا في مقام تنعدم فيه قدرة المأمور على المخالفة، والعلاقة بين الأمر والتسخير السببية؛ لأن إيجاب شيء لا قدرة للمخاطب عليه بحيث يحصل بسرعة من غير توقف يتسبب عنه تسخيره؛ لذلك جعله مسخرًا، أي: منقادا لما أمر به(٣)

ويحتمل أن تكون العلاقة المشابهة بينهما في مطلق الإلزام، فإن الوجوب إلزام المأمور والتسخير إلزام الذل والهوان(٤).

---

(١)– ينظر: الكشاف:(٤/٦٨٠)؛ و: إرشاد العقل السليم:(٩/٨٠).

(٢)– ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٣٥).

(٣)– ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(٣/٨٥)؛ و:عروس الأفراح:(١/٤٦٥)؛ و: الطراز لأسرار البلاغة:(١/٨٠).

(٤)– ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٢/٤١٣)؛ و: الإيضاح في علوم البلاغة:(٣/٨٥).

وتظهر جمالية التعبير في أمرهم بالانطلاق إلى جزاء ما كذبوا به مع إيهام الصيغة لوجود احتمال للمخالفة كما هو المشهور في الأمر الذي يحتمل الطاعة وغيرها، ولكن لما علم من حالهم انعدام القدرة على المخالفة لموقف الذل والإهانة الذي أداهم إليه سوء صنيعهم في الدنيا = علم أنهم أمروا لغرض آخر يخرج عن معنى الأمر الحقيقي.

قال السبكي: إنما قيل لهم ذلك قولا لم يقصد به طلب، بل قصد به الإخبار عن هوانهم، والعلاقة فيه تحتم مقتضاه لتحتم مقتضى الخبر عن الماضي(١).

الموضع الثاني: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ (المرسلات: ٣٩). إذ لما بين الحق جل وعلا أن يوم القيامة هو يوم الفصل بين الخلائق وحسابهم على ما عملوا، توجه بالخطاب للمكذبين الذين لم يألوا جهدًا في التكذيب بالأنبياء والسخرية منهم والكيد لأتباعهم فتنة لهم عن دينهم فقال تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ أي : قد أهدرتم دنياكم في الكيد لأوليائي فإن تبق لكم كيد أو حيلة فوجهوها في هذا اليوم صوب خالقكم علكم تحتالون بها على الخروج من هذا المأزق الذي لا فكاك منه إلا إلى النار وبئس المصير.

وقد جاء الأسلوب القرآني آمرًا لهم ﴿ فَكِيدُونِ ﴾، ومعلوم ألا قبل لهم بهذا الأمر، فكانت البلاغة في خروجه إلى معنى مجازي هو التعجيز. قال

(١)- ينظر: عروس الأفراح:(٤٦٥/١).

الزمخشري: ﴿فَكِيدُونِ﴾ تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه، وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة[١].

وقال الطاهر: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فإن كان لكم كيد اليوم كما كان لكم في الدنيا، أي كيد بديني ورسولي فافعلوه. والأمر للتعجيز[٢].

ويظهر أمر التعجيز في مقام إظهار عجز من يدعى أن في وسعه وطاقته أن يفعل شيئًا؛ ولا طاقة له به، لأنه إذا حاول فعله بعد سماع صيغة الأمر، ولم يمكنه فعله ظهر عجزه حينئذٍ[٣].

غير أن لهذا الأمر في هذا الموضع سر بلاغي آخر وهو أنهم يعلمون يقينًا ألا سبيل إلى الحيل في هذا اليوم، وعليه فخطاب الله تعالى لهم في هذه الحالة بلغ الغاية في التخجيل والتقريع، فأذلهم وعذب أرواحهم قبل أن تعذب أجسادهم في الجحيم، ولهذا قال عقيبه:﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ٤٠)، وهذا كلام من يعلم يقينًا ألا قدرة للمأمور على مقاربة الأمر أو تجريبه فضلًا عن فعله[٤]، وهذا أوغل في التحدي وأدل على العجز وأظهر للحجة، وأدعى لتفكر السامع في صدق القرآن الكريم.

---

(١)- ينظر: الكشاف:(٦٨٢/٤)؛

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٤٢/٢٩).

(٣)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٤٠٩/٢)؛ و: الإيضاح في علوم البلاغة:(٨٤/٣).

(٤)- ينظر: التفسير الكبير:(٧٧٩/٣٠)؛ و: حاشية زاده على تفسير البيضاوي:(٤٦٤/٨).

والعلاقة بين الطلب والتعجيز ما بينهما من شبه التضاد في متعلقهما، فإن التعجيز في المستحيلات، والطلب في الممكنات، كما تحتمل العلاقة أن تكون السببية؛ لأن إيجابَ شيءٍ لا قدرة عليه يلزم التعجيز عنه[١].

الموضع الثالث: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المرسلات: ٤٣)

بعدما أخبر القرآن الكريم عن حال المكذبين في الآخرة قابله بحال المتقين كما هي عادة القرآن الكريم في الجمع بين الترغيب والترهيب، ثم أخبر في هذه الآية عن بعض النعيم الذي أعد للمتقين في الآخرة إذ يقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وقد نقل الرازي– رحمه الله– خلافًا في حقيقة الأمر المراد في هذه الآية، ومفاد ما ذكر وجهين:

الأول: أنه أمر حقيقي، وقد أراد الله منهم الأكل والشرب، تعظيمًا وإجلالًا لهم.

الثاني: أنه أمر مجازي قصد منه الإكرام، لأن الأمر والنهي إنما يحصلان في زمان التكليف، وليس هذا صفة الآخرة[٢].

ولا شك أن الأقوى أنه أمر إكرام– كما رجح الرازي– كما يدل عليه زوال التكليف، ومقابلة حال المؤمنين بحال الكافرين.

يقول النيسابوري: "وهو أمر إكرام لا أمر تكليف وهذا أيضًا، من جنس العذاب الروحاني بالنسبة إلى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك في النعيم المقيم ولذا أردفه بقوله :﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٣]. وهو ما أكده

(١)– ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٢/٤٠٩)؛

(٢)– ينظر: التفسير الكبير:(٣٠/٧٨٠)

(٣)– ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان:(٦/٤٢٦).

الطاهر بن عاشور، وإن اختلفت عبارته قليلًا فقال: "والمقصود من ذلك القول كرامتهم بعرض تناول النعيم عليهم كما يفعله المضيف لضيوفه فالأمر في كلوا واشربوا مستعمل في العرض[١].

الموضع الرابع: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ (المرسلات: ٤٦) .

بعد ما كرم الله المؤمنين بضروب من المتع الروحية والجسمانية عاد إلى الكافرين بالخطاب الناهي عن الإسراف على النفس بالمعاصي والمتع الحسية، الزاجر عن الانغماس في الشهوات مع الإصرار على الشرك فقال لهم:﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾.

وقد تحقق البيان في الآية عن طريق أسلوب الأمر المجازي﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ بدلالة ختام الآية ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ فإنه لا يقال لمن أريد منهم الأكل والشرب والتنعم كل وتمتع قليلا إنك مجرم، فقد استعملت صيغة الأمر في مقام عدم الرضا بالمأمور به[٢].

قال السمعاني: "﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ هذا على طريق التهديد والوعيد لا على طريق الأمر، ومعناه : افعلوا ما أنتم فاعلون فسينالكم رعب ذلك وعاقبته[٣].

وقد اختلفت تعبيرات المفسرين في دلالة الأمر المجازي في الآية؛ إذ عامتهم إلى أن الأمر معناه التهديد والوعيد، والمعنى: قل لقريش يا محمد

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٤٣).
(٢)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٢/٤٠٨).
(٣)- ينظر: تفسير السمعاني: (٦/١٣٣).

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾، كلوا في بقية آجالكم، وتمتعوا ببقية أعماركم[1] ومحمل هذا القول على أن الخطاب لهم في الدنيا بدلالة أن السياق اللاحق تحدث عن امتناعهم عن الصلاة والخضوع لله .

قال ابن عاشور: فالأمر في قوله: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ مستعمل في الإمهال والإنذار، أي ليس أكلكم وتمتعكم بلذات الدنيا بشيء لأنه تمتع قليل ثم مأواكم العذاب الأبدي[2].

بينما رجح فريق آخر منهم الزمخشري أن هذا الأمر يقال لهم في الآخرة إيذاناً بأنهم كانوا في الدنيا من أهل هذا التصرف البهيمي وتذكيراً بحالهم السمجة التي جنت عليهم بإيثارهم المتاع القليل على النعيم والملك الخالد[3]، وعليه فيكون مراد الأمر التخسير والتخسير لا التهديد إذ لا تهديد في الآخرة[4]، فقد مضى زمن التهديد بما سيكون وحل بهم ما هددوا به وما دأبت الرسل على التحذير منه.

وعلى الوجهين فليس المأمور به مرادًا للآمر، وليس الأمر به من قبيل المطلوب، إنما هو من قبيل توبيخ الحال، ولفت النظر إلى فداحة خسارة من يشتري أكلًا ومتاعًا زائلًا بجنة عرضها الأرض والسموات،

(١)- ينظر: جامع البيان : (١٤٤/٢٤)؛ و: المحرر الوجيز:(٢٤١/٥)؛ و: السراج المنير: (٤٧٦/٤).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٤٥/٢٩).

(٣)- ينظر: الكشاف: (٦٨٢/٤).

(٤)- ولكن أبا حيان جعل من أغراض الأمر التهديد مع أنه جعله في الآخرة، ولذا تعقبه الآلوسي بأنه محل نظر. ينظر: البحر المحيط في التفسير:(٣٧٩/١٠)؛ و: روح المعاني:(١٩٧/١٥).

والعلاقة بين الأمر والتهديد إن حمل القول على الدنيا "شبه التضاد باعتبار المتعلق"؛ وذلك لأن المأمور به هاهنا غير مراد أصلاً، وقيل بل: العلاقة بينهما السببية؛ لأن إيجاب الشيء يتسبب عنه التخويف على مخالفته أو المشابهة بجامع ترتب العذاب على كل من الأمر والتهديد عند الترك[١].

أما على القول بأن هذا القول يقال لهم في الآخرة فالتنديم حاصل والعلاقة بينه وبين الأمر ظاهرة؛ إذ هو مطالبة بما ليس في وسع المخاطب أن يفعله الآن، مع مكنته من فعله في الدنيا ومآله وخيم، فالأمر به في هذا الوقت الذي لا سبيل إليه يتسبب في تحسير المأمور وتنديمه مع ما يلحقه من خزي وذل.

الموضع الخامس: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨).

أخبر الله عن حال المكذبين أنهم أنفوا من الإيمان، وأبوا أن يذعنوا لداعيه فطبع على قلوبهم فلا يفقهون حديثًا ولا يخشعون لذكر، ولا يستمعون، وقد جاء أسلوب الأمر مرة أخرى ففي هذه السورة الكريمة ﴿ارْكَعُوا﴾ بدلالاته البلاغية التي يستنبطها المفسر وفق المعنى الذي يقوده السياق إليه أو ترشده إليه الدلائل.

وقد اختلف المفسرون في محل الأمر بالركوع الوارد في الآية، فبينما يذهب جمهورهم إلى أن الأمر بالركوع حصل في الدنيا، وعضد بعضهم ذلك القول بأن الآخرة ليست محل تكليف فيكلفوا بالركوع سواءً كان المراد به ركوع الصلاة أو الخضوع والتواضع[٢] فلا يتصور تكبرهم في الآخرة أصلًا،

---

(١)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٤٠٨/٢).

(٢)- ينظر: تأويلات أهل السنة: (٤٥٠/٧)؛ و: الكشاف: (٦٨٣/٤)؛ و: الجامع لأحكام القرآن: (١٦٨/١٩)؛ و: روح المعاني:(١٩٧/١٥).

بل الأخبار المتواترة عن حالهم في الآخرة أنهم أذلاء ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الشورى: ٤٥).

واستشهدوا كذلك بما روي عن مقاتل قال: نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله -ﷺ-بالصلاة فقالوا لا نحني فإنها مسبّة علينا، فقال رسول الله-ﷺ-: «لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود[1].

وعلى هذا القول فالأمر محمول على النصح والإرشاد من قبل الناصحين من الرسل ومتبعيهم ممن يدعون إلى الله.

قال الشيخ الدكتور سيد طنطاوي- رحمه الله-: " وإذا قيل لهؤلاء المجرمين اركعوا في الدنيا مع الراكعين، وأدوا فريضة الصلاة مع الرسول -ﷺ- ومع المؤمنين، إذا قيل لهم ذلك- على سبيل النصح والإرشاد- صموا آذانهم، وأصروا واستكبروا استكبارا، وأبوا أن يصلوا مع المصلين[2].

وسر بلاغة الأسلوب على هذا الوجه أن هذا الأمر لا إلزام فيه، بل هو محض إرشاد ودلالة لما فيه صلاح حال المنصوح في دنياه وحميد عقباه في الآخرة.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الأمر ﴿ٱرْكَعُوا۟﴾ إنما يقال لهم في الآخرة. قال الطبري: " قال بعضهم: يقال ذلك في الآخرة حين يُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون، ثم ذكر بإسناده عن ابن عباس قال : يُدْعون يوم

(١)- ينظر: الكشف والبيان: (١١٤/١٠)؛ و: الجامع لأحكام القرآن: (١٦٨/١٩) والأثر مروي عن مجاهد في لباب النقول: (ص: ٢٠٨).

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (٢٤٢/١٥).

القيامة إلى السجود، فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا[١].

وقد نقل هذا القول جمع من المفسرين وعدوه قولًا ثانيًا في الآية[٢]، وعلى هذا القول فقد خرج الأمر من معناه الحقيقي إلى مجاز التعجيز، وقد سبق بيان العلاقة بين المعنيين. أما سر التعبير به فهو أن الأمر بالركوع في هذا المقام مع العلم بأن هذا الموضع ليس موضع تكليف، بل حساب على ما فات، ومع علم الآمر ألا قبل للمأمور به جزاءً على أنفتهم منه في الدنيا، كل ذلك يستدعي أن يكون الأمر مرادًا به تعجيز مشوب بتنديم وتوبيخ على ما فرطوا في جنب الله.

المطلب الثالث: الالتفات في سورة المرسلات.

يعرف الالتفات بأنه: هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (التكلم– الخطاب– الغيبة) بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[٣].

ولا شك أنه إذا انتقل المتكلم من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه[٤].

(١)– ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: (١٤٥/٢٤).

(٢)– ينظر على سبيل المثال: الكشف والبيان: (١١٤/١٠)؛ و: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٩٧٨/١٢)؛ و: معالم التنزيل: (٣٠٦/٨)؛ و: زاد المسير:(٣٨٦/٤)؛ و: إرشاد العقل السليم: (٨٢/٩).

(٣)– ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(٨٦/٢).

(٤)– ينظر: مفتاح العلوم:(١٩٩/١).

وقد وقع الالتفات في سورة المرسلات في موضعين على النحو التالي:

الموضـــــــع الأول: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾... وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (المرسلات: ٢٩-٣٦) إذ بعد ما ذكر الله منته على خلقه بالرعاية والحفظ من لدن كانوا نطفًا في الأرحام وعبر مراحل حياتهم المختلفة بمزيدٍ من الإنعام وجه الخطاب للمكذبين منهم على وجه الإلجاء والقسر إلى مواجهة جزاء ما عملوا، فهذا هو يوم القضاء الذي لا يُقبل فيه من أحد عذر؛ إذ لا عذر له أصلًا[1].

وقد وقع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴾ الذي جاء على نهج الغيبة، بعد قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ وما تلاه من آيات جاءت بلفظ الخطاب.

قال ابن عاشور: "إن كانت الإشارة على ظاهرها كان المشار إليه هو اليوم الحاضر وهو يوم الفصل فتكون الجملة من تمام ما يقال لهم في ذلك اليوم بعد قوله: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ فيكون في الانتقال من خطابهم بقوله: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾ إلى إجراء ضمائر الغيبة عليهم، التفات يزيده حسنا أنهم قد استحقوا الإعراض عنهم بعد إهانتهم بخطاب ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾[2].

---

(١)- قال الماتريدي: " ليس أنه لا يقبل العذر منهم إذا أتوا به ، ولكن معناه : أنه لا عذر لهم ليقبل منهم ، وهو كقوله تعالى : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[المدثر : ٤٨] معناه : أنه لا شفيع لهم ، لا أنهم إذا أتوا بشفعاء لم يشفع لهم ، وإذا لم يكن عذر لهم فهم لا يعتذرون بعذر. ينظر: تأويلات أهل السنة:(٣٨٦/١٠).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٣٩/٢٩).

وتبدو بلاغة الالتفات في تكرار الخطاب لهم بضمائر الخطاب ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾ وقد علمنا فيما سبق أنهم مضطرون إلى الطاعة؛ إذ مضى زمن حرية الإعراض في الدنيا، ثم بعد ما بالغ القرآن في التهكم بهم حين دعاهم إلى الاستظلال بظل لا ظليل، ثم أعرض عنهم خلال خطاب المواجهة ﴿ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ ﴾ ولم يستمر النظم في مخاطبتهم بيانًا لأحقيتهم في الإعراض لفداحة ما فعلوا فأهينوا أولًا بالخطاب، ثم زادت الإهانة بالتولي في وقت طمعوا فيه في تقديم العذر وجال بخواطرهم أن يتعللوا فقطع النظم طريق العذر مرتين أولهما حين أخبر بانقطاع عذرهم إذ لا يوجد ما يعتذرون به أصلًا، وثانيهما بخطابهم خطاب الغائب على الرغم من حضورهم في السياق الكلامي الذي أخبر به القرآن ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ ﴾ فصورهم غائبين لا يستحقون الحضور فقد غابت عنهم الفرصة وانسدت أمامهم جميع الطرق.

<u>الموضع الثاني:</u> ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المرسلات: ٤٦ – ٥٠)

عاد النظم إلى أسلوب الخطاب في قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴾ ثم التفت عنهم إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ قال ابن

عاشور: "ويجوز أن يكون عطفا على جملة ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ والانتقال من الخطاب إلى الغيبة التفات" [1].

وتبدو بلاغة الالتفات في تكرار الخطاب لهم بضمائر الخطاب المباشرة ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ زيادة في تقريعهم وتوبيخهم على قبائحهم ثم الإعراض عنهم بهذا الخطاب إلى مخاطبة غائب مجهول،إشعارًا بأنهم لا يؤبه لهم وغير جديرين حتى بخطاب التقريع حين أمروا بالخضوع فلم يخضعوا، وحين دعوا للإيمان فأنفوا وأبوا إلا الاستكبار.

وفي مجيء الكلام على هذا النمط تحقيق لغرض الالتفات من جذب لانتباه السامع والتأثير فيه أولًا ببيان قبح ما فعلوا، والتعبير عن معنى رفضهم لقبول الإيمان بما يشابهه من رفض لتوجيه الخطاب لهم فتشاكل المعنيان في نفس المتلقي ثانيًا، فقابل الإعراض بالإعراض.

المطلب الرابع: التذييل في سورة المرسلات.

التذييل هو: تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد[2].

وقد وقع التذييل في سورة المرسلات مواضع ثلاثة:

أولها: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تهديد بمنزلة التذييل للمشركين الذين يسمعون القرآن، وتهويل يوم الفصل في نفوسهم ليحذروه، وهو متصل في المعنى بجملة:﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ (المرسلات: ٧) اتصال أجزاء النظم[3].

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٣٩/٢٩).

(٢)- ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح:(٣٥٢/٢).

(٣)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٢٧/٢٩).

وقد ذكر المفسرون أن السر في تكرير هذا التذييل في هذه السورة عند كل آية لمن كذب؛ لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذبٍ بشيء عذابًا سوى تكذيبه بشيءٍ آخر، فيكون التذييل لتنويع الويل المتوعد به، ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره ؛ لأنـــه

أقبح في تكذيبه ، وأعظم في الرد على الله ، فإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك[١].

وفي هذا التكرار لجملة التهويل في تسعة مواضع مزيد من التأكيد والتقرير لهذا الهول[٢].

وهذا التذييل جار مجرى المثل، لأنه لا اعتماد له على ما قبله، فهو يستقل بإفادة معناه.

ثانيهـــا: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ (المرسلات: ١٨) وهذه الجملة بمثابة التذييل المبين لسبب وقوع إهلاك الأولين، وأنه سبب لإيقاع الإهلاك بكل مجرم، أي تلك سنة الله في معاملة المجرمين فلا محيص لكم عنها، فالجملة بمثابة البيان لما قبلها وهو قوله تعالى:﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ (المرسلات: ١٦ – ١٨) [٣]، وهذا التذييل غير جار مجرى المثل، لاعتماده على ما قبله، فلا يستقل بإفادة معناه إلا بواسطة ما قبله.

(١)– ينظر: الجامع لأحكام القرآن:(١٥٨/١٩).

(٢)– ينظر: غرائب القرآن:(٦ /٤٢٣).

(٣)– ينظر: التحرير والتنوير:(٤٢٨/٢٩).

ثالثها: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المرسلات: ٤٤) وهذه الجملة بمثابة التذييل لما قيل للمؤمنين أي: هذا النعيم الذي أنعم الله به على المؤمنين هو سنته في جزاء المحسنين؛ فإذ قد كنتم من المحسنين فذلك جزاء لكم نلتموه بأنكم من أصحاب الحق في مثله، ففي هذا هز من أعطاف المنعم عليهم، والجملة تفيد معنى التذييل بما اشتملت عليه من شبه عموم كذلك، ومن عموم المحسنين، فاجتمع فيها التعليل والتذييل[1]، وهذا التذييل جار مجرى المثل، لأنه لا اعتماد له على ما قبله، فهو يستقل بإفادة معناه.

رابعها: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (المرسلات: ٣٨) فهو تكرير لتوبيخهم بعد جملة: ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المرسلات: ٢٩) شيع به القول الصادر بطردهم وتحقيرهم، فإن المطرود يشيع بالتوبيخ، فهو مما يقال لهم يومئذ، ولم تعطف بالواو لأنها وقعت موقع التذييل للطرد[2].

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٤٥).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٤١).

المبحث الثاني: من بلاغة أساليب البيان في سورة المرسلات، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التشبيه والاستعارة في سورة المرسلات.

عرف البلاغيون التشبيه بأنه: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى[١]، فإذا حذف أي الطرفين (المشبه- المشبه به) سميت استعارة، وقد وقعا في سورة المرسلات في ستة مواضع، وبيانها كالتالي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾

بدأت السورة بالقسم بالمرسلات؛ وهي الرياح- في قول الجمهور[٢]- فجاء تشبيهها بشعر العُرف الذي على رقبة الفرس في التتابع من قبيل التشبيه البليغ الذي حذف أداته ووجهه[٣].

---

(١)- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: (٢٠/٢).

(٢)- اختلف المفسرون بالمراد بالمرسلات على أقاويل مختلفة جمعها الماوردي كالتالي: أنها الملائكة ترسل بالمعروف، قاله أبو هريرة وابن مسعود . وقيل: إنهم الرسل يرسلون بما يُعرفون به من المعجزات، وهذا قول أبي صالح . وقيل : إنها الرياح ترسل بما عرفها الله. وقيل : إنها السحب لما فيها من نعمة ونقمة عارفة بما أرسلت فيه، ويحتمل: أنها الزواجر والمواعظ . ينظر: النكت والعيون: (٦/ ١٧٥)؛ وجعل الإمام القرطبي وابن عادل والشربيني والشوكاني والآلوسي القول بكونها الرياح قول جمهور المفسرين. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (١٩/١٥٤)؛ اللباب في علوم الكتاب:(٢٠/٦٠) ؛ السراج المنير : (٤/٤٦٢)؛ فتح القدير: (٥/٤٢٩) ؛ روح المعاني: (١٥/١٨٩).

(٣)- التشبيه البليغ عند البعض: هو ما حذف منه وجه الشبه وأداته، على أن هذا التعريف يضيق دائرة التشبيه البليغ الذي عرفه عامة البلاغيين بأنه ما كان أوغل في الغرابة والبعد؛ لأن الشيء إذا نِيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى، =

قال البغوي:﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس[١].

وذلك لأن العرف في اللغة التتابع[٢] أي مثل عرف الفرس في تتابع الشعر بعضه ببعض، يقال: هم كعرف الضبع، إذا تألبوا، ويقال: جاءوا عرفا واحدا، وهذا الوصف صالح للملائكة ولوصف الريح كذلك على طريقة التشبيه البليغ"[٣].

قال ابن عطية: "يحتمل أن أريد بقوله ﴿ عُرۡفٗا ﴾ أي متتابعة على التشبيه بتتابع عرف الفرس وأعراف الجبال ونحو ذلك، والعرب تقول : الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجهوا إليه[٤].

وفي بيان أصله قيل: متتابعة كتتابع شعر العرف فحذف متتابعة وبقي كتتابع، ثم حذف الكاف فبقي تتابع شعر العرف ثم حذف التتابع ثم الشعر فبقي عرفًا[٥].

=

وموقعه من النفس ألطف وبالمسرة أولى. ينظر: بغية الإيضاح: (٤٤٥/٣)؛ المنهاج الواضح للبلاغة: (٩٣/١).

(١)- ينظر: معالم التنزيل: (٣٠١/٨).

(٢)- ينظر: لسان العرب: (٢٤٠/٩) مادة (ع ر ف).

(٣)- ينظر: الكشاف: (٦٦/٤) و: التفسير الكبير: (٣٠/ ٧٦٥)؛ و: التحرير والتنوير:(٤٢١/٢٩).

(٤)- ينظر: المحرر الوجيز: (٤١٦/٥).

(٥)- ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد:(٥٠٨/١٩).

الموضع الثاني: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ (المرسلات: ٢)

يطلق العصف على شدة هبوب الريح، وعليه فإذا أريد بالمقسم به في أول السورة = الملائكة فوصفها بالعصف تشبيهٌ لها في نزولها السريع بالريح العاصف التي تصل إلى وجهتها وتنفذ المنوط بها في سرعة تامة.

كما يحتمل المعنى أن تكون الملائكة تعصف بروح الكافرين[١]حين تتنزل آيات الله أو حين تقبض أرواحهم.

قال الطاهر: "والعصف يطلق على قوة هبوب الريح؛ فإن أريد بالمرسلات وصف الرياح فالعصف حقيقة، وإن أريد بالمرسلات وصف الملائكة، فالعصف تشبيه لنزولهم في السرعة بشدة الريح وذلك في المبادرة في سرعة الوصول بتنفيذ ما أمروا به"[٢].

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ (المرسلات: ٥)

جاء تشبيه تبليغ الذكر الذين تقوم به الملائكة أو الرسل"[٣] بشيء مادي يلقى من علٍ، ثم حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية[٤]،

(١)- ينظر: التفسير البسيط:(٧٤/٢٣)؛ و: التفسير الكبير: (٧٢٤/٣٠).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٢١/٢٩).

(٣)- أسند الطبري إلى ابن عباس وقتادة وسفيان الثوري غيرهما آثارًا في تفسير الملقيات بالملائكة، ووزاد الماوردي قولين آخرين أولهما: الرسل يلقون على أممهم ما أنزل إليهم، وعزاه لقطرب، والثاني: أنها النفوس تلقي في الأجساد ما تريد من الأعمال..ينظر: جامع البيان:(١٢٨/٢٤)؛ و: النكت والعيون: (١٧٧/٦)؛ و: التفسير البسيط: (٧٨/٢٣).

(٤)- الاستعارة المكنية: هي التي كني فيها عن لفظ المشبه به وذكر بعض لوازمه. ينظر: حاشية الدسوقي: (٢٢/٢).

وجعلت ملقيات للذكر؛ لكونها سببًا في حصوله إذا شكرت النعمة أو كفرت"[١].

قال ابن عاشور: "والإلقاء مستعار لتبليغ الذكر من العالم العلوي إلى أهل الأرض بتشبيهه بإلقاء شيء من اليد إلى الأرض [٢].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ (المرسلات: ٣٠)

استمرارًا في تقريع المشركين وإنذارهم وتهديدهم عرض النظم الحكيم لحال المنذرين يوم القيامة الذين إن أرادوا أن يستظلوا من شرر جهنم فلينطلقوا إلى ظل لا ظليل وما هو بظل أصلًا، فتهكم القرآن الكريم بهم من خلال الاستعارة العنادية[٣] التهكمية[٤] الأصلية﴿ إِلَىٰ ظِلّٖ ﴾ فاستعار الظل لنقيضه تعريضًا "بأن ظلهم غير ظل المؤمنين، فأوهم بلفظ الظل حصول الراحة لهم، وهو عليهم كبد وعذاب أليم؛ إذ هو دخان جهنم المتراكم الكثيف فلما كانوا يشتاقون لظل يقيهم من العذاب والشرر المتطاير[٥] سماه القرآن الكريم ظلًا مبالغة في التهكم بهم وتصوير ندمهم يومئذٍ على ما فرطوا.

---

(١)- ينظر: الكشاف:(٦٧٧/٤).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٢١/٢٩).

(٣)- تسمى الاستعارة عنادية: إذا لم يمكن اجتماع طرفيها واستحال ذلك. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(٢٧٠/١).

(٤)- تسمى الاستعارة تهكمية: إذا كان الغرض الحامل على استعمال اللفظ في ضد معناه الهزء والسخرية بالمقول فيه. ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٣١٤/٣).

(٥)- ينظر: الكشاف:(٦٨٠/٤)؛ و: إرشاد العقل السليم:(٨١/٩)؛ و: التحرير والتنوير:(٤٣٥/٢٩).

يقول أبو السعود: "وتسمية النار بالظل مجاز من حيث إنها محيطة بهم من كل جانب كقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ (الزمر: ١٦)، وقال تعالى: ﴿ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (العنكبوت: ٥٥) [١].

وقال الآلوسي: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ﴾ استعارة تهكمية، والظل لا يكون إلّا مظللا للدلالة على أن جعله ظلا تهكم بهم، ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم، فنفى هذا الاحتمال بذلك، وفيه تعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين، وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ وغير مفيد في وقت من الأوقات من حر اللهب شيئا[٢].

وتبدو جمالية الصورة في هذه الاستعارة في تشَبيه الظل بدخان جهنم على ما بينهما من التناقض بواسطة التهكم، وقد ظهر ذلك من خلال التلميح السابق في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المرسلات: ٢٦ – ٢٩)حيث تم التمهيد لهذا التهكم إذ لا يعقل ولا يتصور عاقل أن يوجد ثمة ظل لهؤلاء الذين توعدهم القرآن الكريم بالويل والثبور ثم دعاهم إلى الانطلاق قسرًا إلى جزاء ما كانوا يكذبون به، وما حرصوا على الهزء منه، فقابل هزءهم بهزء وتهكمهم بأشد منه.

(١)- ينظر: التفسير الكبير:(٣٠/٧٧٤).

(٢)- ينظر: روح المعاني:(١٥/١٩٤).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (المرسلات: ٣٢)

جاء تشبيه الشرر المتطاير الذي ترميه جهنم في العظم والمقدار بالقصر المرتفع"[١]، فقد روي عن ابن مسعود قال: إنها ليست كالشجر والجبال، ولكنها مثل المدائن والحصون"[٢]، وسئل ابن عباس عن الآية فقال: كنا نقصر في الجاهلية ذراعين، أو ثلاثة، وفوق ذلك، أو دون ذلك فنرفعه إلى الشتاء فنسميه القصر[٣]، وهذا التشبيه من قبيل التشبيه المرسل[٤] المجمل[٥].

قال المفسرون: "وقد شبهت العرب بها النوق[٦]، وقيل: بل المراد تشبيهها في حجمها بأعناقِ الإبِل"[٧]، وقيل: بل بالغليظ من الخشب"[٨].

والمقصود من ذلك بيان التشبيه"[١] وذلك أن القصر مأمن الرجل وموضع سلامته فتشبيه الشرر بالقصر تنبيه على أنه إنما تولدت آفته من

(١)- ابن عباس ومجاهد والقرظي ينظر: جامع البيان:(١٣٧/٢٤)

(٢)- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم:(٣٣٩٣/١٠).

(٣)- ينظر: تفسير عبد الرزاق:(٣٨١/٣).

(٤)- التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة، وسمي مرسلا لإرساله عن التوكيد. ينظر: بغية الإيضاح: (٤٥٠/٣).

(٥)- التشبيه المجمل: ما لم يذكر فيه وجه الشبه. ينظر: بغية الإيضاح: (٤٣٢/٣).

(٦)- ينظر: المحرر الوجيز:(٤٢٠/٥).

(٧)- ينظر: معانى القرآن للأخفش:(٥٦٣/٢) وقال الزجاج: جمع قصرة أي كأنها أعناق الإبل. ينظر: معانى القرآن:(٢٦٨/٥).

(٨)- نسب ذلك إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن على اختلاف في العبارات. ينظر: جامع البيان:(١٣٨/٢٤).

الموضع الذي توقع منه الأمن والسلامة، وحال الكافر كذلك فإنه كان يتوقع الخير والسلامة من دينه، ثم إنه ما ظهرت له آفة ولا محنة إلا من ذلك الدين[٢].

ومن بلاغة التشبيه بالقصر: أنه من المعلوم أن تطاير القصر إلى الهواء أدخل في التعجب من تطاير الخيمة، لأن القصر يكون مركبا من أجزاء، والشيء كلما كان أثقل وأشد اكتنازا كان تطايره في الهواء أبعد، فكانت النار التي تطير القصر إلى الهواء أقوى من النار التي تطير الطراف في الهواء، ومعلوم أن المقصود تعظيم أمر النار في الشدة والقوة، فكان التشبيه بالقصر، كما أن سقوط القصر على الإنسان أدخل في الإيلام والإيجاع، فتشبيه تلك الشرارات بالقصر يفيد أنها إذا ارتفعت في الهواء ثم سقطت على الكافر، فإنها تؤلمه إيلاما شديدا، فصار ذلك تنبيها على أنه لا يزال يسقط عليه من الهواء شرارات كالقصور[٣].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٣)

استكمالًا للتشبيه الأول(المرسل المجمل) الذي حدد مقدار الشرر وحجمه أتبع النظم الحكيم تشبيه الحجم بتشبيه اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة، فقال تعالى﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ فكان موضع التشبيه الأول كالتوطئة

=

(١)- ينظر: الكشاف:(٤/٦٨٠).

(٢)- ينظر: التفسير الكبير:(٣٠/٧٧٦).

(٣)- ينظر: التفسير الكبير:(٣٠/٧٧٦).

والتمهيد للثاني[١] والغرض البلاغي من ذلك تعيين التشبيـــه وتأكيده في نفوس السامعين[٢].

فشبه القرآن الكريم الجمالات، وهي: النوق السود[٣]، أو قلوس السفن[٤] أو قطع النحاس[٥]، والأول أولى، وعلى كلٍ فالمراد أن لون الشرارة أصفر يشوبها شيء من السواد، ثم هي متحركة متتابعة يجيء بعضها خلف البعض[٦].

ووجه الجمال في هذا التشبيه المركب في هيئة الحجم مع لونه مع حركته[٧]: أن العرب كانوا يرون الترف والنعيم والغنى كل الغنى في حيازة الجمال سيما إذا كانت كثيرة العدد حسنة الهيئة، فكان تشبيه الشرر المتقاذف بالجمال السود الضاربة إلى الصفرة غاية التهكم بهم، فتحصل من هذا التشبيه رسالة إنذار لهم مفادها إن كنتم تتوقعون من حرصكم على عبادة الأصنام والإشراك بالله كرامة ونعمة فهذا ما ستحصلون عليه في الآخرة، شرارات من اللهب المتتابعة كقطيع الجمال وأنتم وسطها تقذفكم بلهيبها فتتالون به من البلاء ما يناله الذي وقع بين قطعان الجمال فوطئته بأرجلها وناله البلاء من كل ناحية لكثرة عدد الجمال، فإن كنتم تخافون من

(١)- ينظر: فتوح الغيب:(٢٣٢/١٦).

(٢)- ينظر: فتوح الغيب:(٢٣١/١٦).

(٣)- هو قول الحسن وقتادة ينظر: جامع البيان:(١٣٩/٢٤).

(٤)- هو قول ابن عباس حين سئل عنها فقال: قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن. وروي عن سعيد ابن جبير. ينظر: جامع البيان:(١٤٠/٢٤).

(٥)- روي ذلك عن ابن عباس. ينظر: جامع البيان:(١٤١/٢٤).

(٦)- ينظر: التفسير الكبير:(٧٧٦/٣٠).

(٧)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٣٧/٢٩).

هذا فهابوه من شرار جهنم الذي يربو في العدد والحجم على ما ترون. ومن ناحية ثانية فقد بلغ التهكم مداه حين أمرهم الله بالتظلل ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ (المرسلات: ٣٠) ومن البدهي أن الظل إنما يكون للراحة والتنعم في القصور فجاء تشبيه الشرارة بالقصر والجمالات، تهكمًا آخر بهم؛ فهم يستظلون بما يحصل به نقيض الظل(١).

والتشبيه بالشيئين في إثبات وصفين أقوى في ثبوت ذينك الوصفين من التشبيه بالشيء الواحد في إثبات ذينك الوصفين، وبيانه أن من سمع قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر تسارع ذهنه إلى أن المراد إثبات عظم تلك الشرارات، ثم إذا سمع بعد ذلك قوله: كأنه جمالت صفر تسارع ذهنه إلى أن المراد كثرة تلك الشرارات وتتابعها ولونها(٢).

المطلب الثاني: الكناية في سورة المرسلات.

عرف البلاغيون الكناية بأنها: لفظ أريد به ما وضع له استعمالا، وغير ما وضع له إفادة(٣)، وقد وقعت الكناية في سورة المرسلات في مواضع ستة على النحو التالي:

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴾ (المرسلات: ٧).

بعد ما أقسم سبحانه بما قدر تعظيمه في أول السورة جاء المقسم عليه مكنى عنه بالعموم في الموصول أولًا، ثم بذكر أماراته الدالة على تحقق وقوعه ثانيًا من طمس النجوم وانشقاق السماء ونسف الجبال، وقد

(١)- ينظر: التفسير الكبير:(٧٧٦/٣٠).
(٢)- ينظر: التفسير الكبير:(٧٧٦/٣٠).
(٣)- ينظر: عروس الأفراح:(١٥/٢).

جاءت الكناية عن يوم القيامة بما يتضمنه من بعث وحشر ونشر وثواب وعقاب في عبارة مركزة غاية في القوة ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾.

قال ابن عاشور: قوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ (المرسلات: ٨) " الفاء للتفريع على قوله: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ لأنه لما أفاد وقوع البعث، وكان المخاطبون ينكرونه ويتعللون بعدم التعجيل بوقوعه، بين لهم ما يحصل قبله زيادة في تهويله عليهم، والإنذار بأنه مؤخر إلى أن تحصل تلك الأحداث العظيمة، وفيه كناية رمزية على تحقيق وقوعه؛ لأن الإخبار عن أمارات حلول ما يوعدون يستلزم التحذير من التهاون به، ولذلك ختمت هذه الأخبار بقوله: ويل يومئذ للمكذبين[١].

وقد أحال القرآن الكريم المخاطبين إلى عموم ما وعدهم به ليدل على الموصوف المراد " يوم القيامة"، وهي من أنواع الكنايات المتضمنة لتصريح[٢] فالآية وإن كنت عن يوم القيامة إلا أنها صرحت بأماراته الدالة على تحقق وقوعه في الآيات التالية.

<u>الموضع الثاني:</u> قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ (المرسلات: ١٦-٢٠-٢٥) .

توالت الأمارات الدالة على تحقق القيامة وحصول البعث، فأتبعها النظم الحكيم باستفهامات تقريرية دالة على القدرة من وجوة متنوعة، فتارة

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٢٤).

(٢)- قال السكاكي: واعلم أن بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد فرقا وهو أن الأول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح. ينظر: مفتاح العلوم:(١/٤٠٤).

بإهلاك الأولين الذين حادوا عن منهج الله، ثم التذكير بأصل الخلقة الداعي إلى التواضع والخضوع للخالق ثم جعل الأرض مستقرًا لهم في حياتهم وموتهم.

وهذه الثلاثة(إهلاك الأولين – الخلق من ماء مهين– جعل الأرض كفاتًا) كنايات عن عظيم القدرة وطلاقة التصرف، ففيها كناية عن صفة بإثبات صفات أخرى محلها تستلزمها.

ويظهر سر التعبير الكنائي في الإتيان بصفات متعددة تعبيرًا عن القدرة، فهي وإن أوهمت بُعد الكناية لتعدد اللوازم الموصلة إلى الصفة المرادة، إذ كونت مجموعة وصفية متكاملة مانعة من دخول غير المراد فيها، إلا أنها في الوقت نفسه يمكن بلا ريب أن نجعلها من الكنايات القريبة؛ إذ اختصت كل صفة منها منفردةً بما يدل على المعنى المراد ويعينه ويمنع من دخول غيره، فكان جمعها بين الوصفين حاويًا لقوةٍ في التعبير بالغة، وتنوعٍ في إيراد المعنى بما يضمن وصول الخطاب بشكل مفهمٍ مؤثرٍ لكل مستمع؛ إذ تم الوصول إلى لوازم المعنى من أقرب طريق وأوضحه فإهلاك الأولين وغيرهم والخلق من الماء المهين وتذليل الأرض = كل ذلك لا ينازع عاقل في دلالته على القدرة.

ولم يصرح بوجود الكناية[١] من المفسرين سوى الإمام ابن عاشور في الآية الثانية؛ إذ قال:﴿ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ وهذا الوصف كناية رمزية عن عظيم قدرة الله تعالى إذ خلق من هذا الماء الضعيف إنسانا شديد القوة عقلا وجسما[٢].

(١)– ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٣١).

(٢)– ليس معنى عدم تصريح المفسرين بوجود الكناية أنهم غفلوا عن ذلك أو لم يفهموا =

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (المرسلات: ٢٩).

أمر الله تعالى المكذبين بالانطلاق صوب أمر معنوي مكنى به عن لازمه في الدنيا، إذ كانوا يجدون بآيات الله وينكرون المعاد والجزاء فأخبر سبحانه في هذه الآية أن جزاءهم محيق به كإحاقة ما جال بفكرهم في الدنيا وما رموا به القرآن الكريم من الكذب بهتانًا وزورًا.

قال ابن عاشور: "وما كانوا به يكذبون هو جهنم، وعبر عنه بالموصول وصلته لما تتضمنه الصلة من النداء على خطئهم وضلالهم على طريقة قول عبدة بن الطبيب:

إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا (١)(٢).

وتظهر قوة التعبير الكنائي ﴿ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ في التلميح إلى سر الخطأ، ونتيجة التكذيب في الآخرة، فكان التعبير بالذي كانوا به يكذبون أوقع أثرًا وأبلغ وآكد من قولنا انطلقوا إلى جهنم، ففيه الإعراض عن اللفظ الذي هو أوجز لغرض الإشارة إلى رديف المعنى وقرنه المؤدي إليه.

=

معناها- حاشاهم- وإنما اكتفوا بما أوردوه سابقًا ولم يصرحوا بوجودها في الآيات محل الدراسة بعبارة صناعية، وإن حمل المعنى التفسيري مضمون المراد- والله أعلم-.

(١)- البيت منسوب لعبدة بن الطبيب في: المفضليات:(ص: ١٤٧)؛ الحماسة للبحتري: (ص:٣٢٠)؛ الدر الفريد وبيت القصيد: (٤/٤٥٠)؛ وبلا نسبة في: الإيضاح في علوم البلاغة: (٢/١٥)؛ عروس الأفراح: (١/١٧٢).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٣٥).

الموضع الرابع: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ (المرسلات: ٣٠)

وصف الله سبحانه دخان جهنم (الظل) بوصف دال على كمال العظم، وبليغ الأثر، وقد جاء أسلوب الكناية معبرًا عن هذه الضخامة في الآية التي معنا .

قال الشيخ زاده: ﴿ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴾ كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على أن الشعب من لوازم عظمته(١).

ويظهر جمال التعبير الكنائي في الإشارة إلى هول دخان النار بأنه ظل يتشعب إلى ثلاث شعب متفرقة، فستر الصفة حتى يستدل المخاطب بلازمها وهو الانقسام والتشعب أوقع في النفس، وأكثر ترهيبًا له من مجرد ذكرها صريحة عاطلة عن النظر المؤدي إلى تفظيع حالها بعد الصدمة الحاصلة من كون الظل مجرد استهزاء وسخرية من هؤلاء المجرمين بالتعبير عن غاية الألم (جهنم ودخانها) بغاية ما يستروح به (الظل).

الموضع الخامس: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ... ﴾ (المرسلات: ٤١).

يبشر الله عباده المؤمنين به بما أعده لهم من ضروب المتع وأفانين اللذات فيذكر بعضًا منها على سبيل التشويق والترغيب.

قال الشهاب: "قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ... ﴾ كناية عن جميع أنواع الرفاهية"(٢).

ويظهر سر التعبير الكنائي في الإتيان بأنواع من المتع المعدة للمؤمنين على سبيل التمثيل، في مقابلة العذاب المعد للكافرين، وإلا فالمراد

(١)- ينظر: حاشية محي الدين زاده:(٨/٤٦٠).

(٢)- ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ:(٨/٢٩٨).

كافة أوجه الاستمتاع والتنعم، كل ذلك في لفظ رشيق وأسلوب بديع يدل بالرمز على المراد، ويؤكد بالأمارة على الحالة الناتجة عن اتباع أوامر الحق بممارسة التقوى؛ ولذا عد الرماني هذا الأسلوب ونحوه من أحسن ما يدل على الوعد"[1].

الموضع السادس: ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٦).

يهدد الله سبحانه المجرمين الذين لم يدخروا وسعًا في الصد عن سبيل الله بسوء العاقبة الأليم في الآخرة على طريق الكناية ذات الإيماء والتلميح الواضحين المنبئين عن أن حالهم جدير بأن يُسخر منه.

قال ابن عاشور: ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا ﴾ من الكناية عن ترقب سوء عاقبة لهم فيقع قوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (المرسلات: ١٩) موقع البيان لتلك الكناية [2].

وتبدو جمالية الكناية في تقريب الصورة إلى الأذهان من خلال التعبير بما يُؤلف ويراد ويطلب زيادةً على التقبيح، إذ الأكل والتمتع كأنه غاية المجرمين ومرادهم من الدنيا، فقد أثبت القرآن الكريم معنى السوء الذي ينتظر هؤلاء في الآخرة من خلال إثبات لازمه، فكان ذلك أوقع في النفس وكان إيجابُ القرآن لحصولها أشدَ وأبلغَ وأكثر تأكيدًا من التصريح بزوال الدنيا عما قليل ثم يكون مآلهم العذاب الشديد، وإذا كانت الكناية عن العظيم توجب له شرفًا زائدًا ومزيةً ليست لغيره، فإن الكناية عن هذا الأمر القبيح تزيده قبحًا ونفورًا في قلوب السامعين ما يبعث على التفكر والتأمل في المقدمات الموصلة إلى هاته النتيجة المستقبحة.

(١)- ينظر: النكت في إعجاز القرآن:(ص: ١٠٧).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٤٦).

المطلب الثالث: المجاز في سورة المرسلات.

يعرف المجاز المرسل عند البلاغيين بأنه: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[١].

وقد وقع المجاز في سورة المرسلات في مواضع أربعة على النحو التالي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (المرسلات: ٢١).

جاء التعبير عن مستقر النطفة التي يتخلق منها الإنسان بالقرار المكين على سبيل المجاز.

قال الرازي: "والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر فسماه بالمصدر، ثم وصف الرحم بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر، أو لمكانتها في نفسها لأنها تمكنت من حيث هي وأحرزت"[٢].

فمعنى ﴿ مَّكِينٍ ﴾ أي: متمكن، وقد وصف ﴿ قَرَارٍ ﴾ به لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال، فهي لا تنفصل لثقل حملها فلا تمج ما فيها، فهي مصونة، ويحتمل أن تكون وصفت بالتمكن لتمكن من يحل فيها فوصف بذلك على سبيل المجاز"[٣].

فمقتضى الظاهر أن يوصف بالمكين الشيءُ الحالّ في المكان الثابت فيه، وقد وقع هنا وصفاً لنفس المكان الذي استقرت فيه النطفة، على طريقة المجاز العقلي للمبالغة، وحقيقتُه مكين حالُّه"[٤].

---

(١)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٢٦٦/٣)؛ بغية الإيضاح: (٤٦٢/٣).

(٢)- ينظر: التفسير الكبير:(٢٦٥/٢٣).

(٣)- ينظر: البحر المحيط في التفسير : (٥٥١/٧)؛ و: روح المعاني:(٢١٦/٩).

(٤)- ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد:(١٤٧/١٣)؛ و: التحرير والتنوير:(٢٣/١٨)، و: (٤٣١/٢٩).

وعلاقة المجاز كما هو ظاهر "المكانية"، وفي بيان العلاقة يظهر سر بلاغة المجاز؛ إذ الأصل أن يسند الفعل لفاعله الحقيقي أو يوصف بصفته هو، أما أن يوصف بصفة مكانه فهذا فيه من الجمال والبلاغة قدر عظيم يدلنا عليه أن هذا الكلام قد أسند الشيء لمضاءٍ له من قبيل المبالغة في التمكن حتى كأن الشيء هو بعينه مكانه الذي يوضع فيه، ولما كان هذا الجمال نابع من قصد المتكلم لا من وضع اللغة سمي مجازًا عقليًا فمستنده العقل(١).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ المرسلات: ٤١

امتن الله على عباده المتقين بأنهم في نعيم مقيم جزاءً منه سبحانه على طاعتهم له وانقيادهم لأمره ونهيه، وقد جاء التعبير عن هذا النعيم في سورة المرسلات بطريق المجاز المرسل.

قال ابن عاشور: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ وفي للظرفية، وهي ظرفية حقيقية بالنسبة للظلال؛ لأن المستظل يكون مظروفا في الظل، وظرفية مجازية بالنسبة للعيون والفواكه تشبيهًا لكثرة ما حولهم من العيون والفواكه بإحاطة الظروف"(٢).

---

(١)- قال القزويني: وسمي الإسناد عقليًا لاستناده إلى العقل دون الوضع؛ لأن إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة، فلا يصير (ضرب) خبرًا عن (زيد) بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له، وإنما الذي يعود إلى واضع اللغة: أن (ضرب) لإثبات الضرب لا لإثبات الخروج، وأنه لإثباته في زمان ماض، وليس لإثباته في زمان مستقل، فأما تعيين من ثبت له فإنما يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين، ولو كان لغويًا لكان حكمنا أنه مجاز. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:(٨٨/١).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير:(٤٤٣/٢٩).

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالظل: ما يشبه الظل، فتكون الظرفية فيه مجازية أيضًا"[١]، وعليه فالآية من قبيل المجاز المرسل، وعلاقته المحلية، لأن المراد بالظلال والعيون والفواكه= الجنة؛ لأن الظلال تمتد، والعيون تجري، والفواكه تكون فيها ناضجة[٢].

وتبدو بلاغة التعبير بالمجاز المرسل في الآية في جعل العين حالةً فيما يُحال أن تَحُل فيه حقيقةً، بقرينة الظرفية فينصرف الذهن بداهة إلى إلى المراد بعد أن يكون جال في ضروب المتع الذي يحويه المحل المراد (الجنة) فاشتاقت له نفسه، وتطلع إليه خاطره، وعقد العزم على السير في دربه، أو أقام الحجة على نفسه بالإعراض عنه راضيًا مختارًا مؤثرًا حطامًا فانيًا على نعيم مقيم، وفي التعبير بالمجاز كذلك تأكيد على نعيم أهل الجنة على سبيل التمثيل، وإيجاز عن ذكر الحال والمحال بذكر أحدهما وإحالة العقل على التدبر في الآخر.

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨). أخبر الحق سبحانه عن حال أهل النار يوم دُعوا إلى الإيمان فأبوا ، واستمعوا إلى القرآن فأعرضوا، وقيل لهم صلوا صلاة المؤمنين فأنفوا واستكبروا، وقد جاء التعبير عن هذه الحال بطريق المجاز المرسل. قال ابن عطية: وذكر الركوع عبارة عن جميع الصلاة، هذا قول الجمهور[٣].

---

(١)- ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد:(٥٢٦/١٩).

(٢)- ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم:(٢٠٩/٢٩)؛ و: إعراب القرآن وبيانه: (٣٤٦/١٠).

(٣)- ينظر: المحرر الوجيز: (٢٤١/٥)، وفي معنى الآية قول آخر، وهو أن الركوع بمعنى الخضوع وسيأتي تحريره في موضع الأمر (اركعوا).

من هنا فالتعبير عن الصلاة بالركوع مجاز مُرْسل بذكر الجزء وإرادة الكل[١]، فعبر عن الصلاة بلفظ الركوع، لأنه ركن من أركانها[٢]، وخص هذا الجزاء لأنه يقال على الخضوع والطاعة[٣]. قال الزمخشري: "قيل : ما كان على العرب أشدّ من الركوع والسجود[٤].

وتبدو بلاغة التعبير بالمجاز المرسل في الآية في جعل الجزء الشريف حالًا محل الكل، تعظيمًا لقدر الركوع ودلالته على كمال الخضوع لله رب العالمين، وقد اشترط البلاغيون شروطين إذا توفر أحدهما للجزء صح أن يحل محل الكل، وقد اجتمع الشرطان[٥] في جزء الصلاة هذا "الركوع"، فهو جزء له مزيد اختصاص بالكل بحيث يتوقف تحقق الكل بوصفه **الخاصّ عليه فلا يتم الكل إلا به، كقوله تعالى في الكفارات:** ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ **(المجادلة: ٣)** والمراد فتحرير مولى، والركوع كذلك من "أظهر أركان الصلاة" في هذا الموضع وأدلها على الخضوع كما أنه من أشرف أجزائها ومنه قول الشاعر:

وكم علمته نظم القواقي ... فلما قال قافية هجاني[٦].

---

(١)- ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد: (٥٢٨/١٩).

(٢)- ينظر: لباب التأويل: (٤١/١)؛ و: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (٣٧٩/٤).

(٣)- ينظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: (ص:٢١٠٠).

(٤)- ينظر: الكشاف: (٦٨٣/٤).

(٥)- راجع الشرطين في: عروس الأفراح : (١٣٤/٢)؛ و: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (٢٦٩/٣).

(٦)- البيت لمعن بن أوس في ديوانه: (ص:٧٢) وهو بلا نسبة في: العين: (١٨٣/٧)؛ و: أساس البلاغة: (٤٤٥/١)؛ و: لسان العرب: (٢٠٨/٣) كلهم أورده في مادة (س د د).

فقد أطلق على القصيدة قافية لشرفها؛ إذ تنسب القصيدة لها في عرف العرب.

ومن بلاغة مجيء لفظ الركوع هنا مرادًا منه الصلاة أن فيه مزيد مبالغة فكأن الركوع هو الصلاة نفسها، ومما يعين على فهم سر التعبير به أنفة بعض العرب عن الركوع وطلبهم من النبي-ﷺ-أن لا يحشروا، ولا يعشروا، ولا يجبوا، ولا يستعمل عليهم غيرهم، فكان جواب النبي-ﷺ- لهم أن : " لا خير في دين لا ركوع فيه"(١).

وقد يعترض بأن السجود أدل على الخضوع من الركوع، وجوابه أن هذا نزل في قوم مخصوصين ذوي أنفة من الركوع لا السجود، أو أن يقال: إن المشركين لما اعتادوا السجود لآلهتهم تقربًا وتعبدًا لم يأنفوا من السجود، بخلاف الركوع الذي ما كانوا يقبلونه أبدًا، بل يتباهون بأنفتهم من الذل ورفضهم كافة أشكال الخضوع للملوك والسلاطين ونحوهم.

وفي التعبير بالسجود مبالغة كأنه جعل الصلاة مقصودها السجود وغايتها، بحيث يكون المعنى المعبر به يستلزم حصول المعنى المجازي في الذهن إما بمجرد الذكر أو مع قليل من التأمل.

(١)- أخرجه الإمام أحمد في المسند: (١٩/ ٤٣٨) مسند الشاميين، حديث عثمان بن أبي العاص، ح رقم: (١٧٩١٣) وقال الشيخ شعيب: رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن في سماع الحسن من عثمان اختلاف.

المبحث الثالث: من بلاغة أساليب البديع في سورة المرسلات، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإدماج في سورة المرسلات.

الإدماج للغة: الإدخال مطلقًا[١].

وعند أهل البلاغة هو: أن يدمج المتكلم غرضًا له في ضِمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليُوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عَرَض في كلامه لتتمة معناه الذي قَصد إليه[٢].

أو: أن يجعل المتكلم الكلام الذى سيق لمعنى متضمنا لمعنى آخر، فيصير المعنى الآخر ملفوفًا فى الكلام[٣].

وقد وقع الإدماج في سورة المرسلات في مواضع أربعة.

الموضع الأول: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾(المرسلات: ٢١).

لما خاطب الله أهل الشرك مذكرًا إياهم بنعمه عليهم، ومقررًا إياهم بفضله عليهم وقدرته المطلقة في خلقهم من ماء مهين أدمج في هذا الغرض غرضًا آخر ألصق تعلقًا وأشد مناسبة لهذا الفضل وتلك القدرة.

قال ابن عاشور: وقوله: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ تفصيل لكيفية الخلق على سبيل الإدماج مع مناسبته؛ لأن له دخلا في تبيين إمكان الإعادة؛ إذ شديد القدرة لا يعجزه شيء، ولذلك ذيله بقوله ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ (المرسلات: ٢٣)[٤].

---

(١)- ينظر: لسان العرب:(٢/٢٧٥) مادة (د م ج).

(٢)- ينظر: تحرير التحبير:(ص: ٤٤٩).

(٣)- ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني:(٤/١٣٧).

(٤)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٣١).

وأكد الشيخ طنطاوي على هذا المحسن المعنوي في الآية فقال: "وقوله:﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ تفصيل لكيفية الخلق على سبيل الإدماج[١].

ويبدو سر التعبير بهذا المحسن في تناسب الغرض الذي أطنب الكلام به، وكونه شاهدًا على إمكانية البعث عن طريق إقامة الدليل على العناية والرعاية التي تلحق الماء المهين في رحلته لتكوين المخلوق الذي أذن الله له أن يكون فكان.

الموضع الثاني: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ (المرسلات: ٢٥ – ٢٦).

عرض النظم الحكيم لتقرير المخاطبين بما خلق لهم من منافع ونعمٍ مكفوتة من الأرض حال حياتهم ثم تؤول أجسادهم إليها أمواتًا، وفي سياق هذا الغرض الأصلي "الامتنان" بدت ملامح غرضٍ مُدمج في طياته، شديد التناسب والالتصاق به.

قال ابن عاشور:" ومحل الامتنان هو قوله: ﴿ أَحْيَآءً ﴾ وأما قوله: ﴿ وَأَمْوَٰتًا ﴾ فهو إدماج وتتميم؛ لأن فيه مشاهدة الملازمة بين الأحياء والأموات تدل على أن الحياة هي المقصود من الخلقة[٢].

ويبدو سر التعبير بهذا المحسن المعنوي في إدراج الموت مع الحياة حتى لكأن المرء يتصور أن الأرض نافعة له حال موته، مع أنه ما ينتفع به إلا في حياته، وحينها يفطن اللبيب إلى قدرة الذي جعلها كفاتًا للحي على

(١)– ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:(٢٣٧/١٥).

(٢)– ينظر: التحرير والتنوير:(٤٣٣/٢٩).

جعلها كفاتًا للميت، ومن ثم فهو قادر على البعث والإعادة لا شك في قدرته.

الموضع الثالث: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ (المرسلات: ٣١)

أخبر الله سبحانه عن ما يقوله الملائكة للمكذبين يوم القيامة من دعوة إلى الانطلاق نحو عاقبة ما كذبوا به، إنهم يأمرونهم أمر تسخير– كما مر بنا– بالانطلاق صوب ظل لا ظليل، وفي ثنايا هذا الأمر القسري أدمج فيه تهكمًا بهم، فالظل ليس له من اسمه نصيب﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ وما هو كظل غيرهم، فعرض بمن خالف نهج المؤمنين وزاد من حسرتهم.

قال الطيبي: ﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ تهكمٌ بهم وتعريضٌ بأن ظلهم غير ظل المؤمنين، يعني: أدمج في معنى﴿ لَّا ظَلِيلٍ ﴾ معنيين: أحدهما: التهكم بهم، لأن مفهوم الظل للاسترواح، وهاهنا عكسه، كما في قوله: ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (الواقعة: ٤٣ – ٤٤) وثانيهما: تعريض بأن للمؤمنين ظلًا على خلافه، ليزيد في تحسرهم"[(١)].

وفي التعبير بهذا الإدماج ما فيه من الإيجاز الدقيق بجمع معانٍ كثيرة زائدة عن المعنى الأصلي الذي يقتضيه النظر في السياق حشدًا لكل طاقات الألفاظ في التأثير على الكافرين وردعهم عما هم فيه.

الموضع الرابع﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨).

بعد ما أخبر سبحانه عن حال المؤمنين أتبعه بنتف يسيرة من حال المجرمين، وأنهم أبوا الصلاة والخضوع في الدنيا فنالهم جزاء ذلك في

(١)– ينظر: فتوح الغيب:(١٦/٢٣٠).

الآخرة، وقد أدمج القرآن الكريم مع كبرهم هذا صدهم المسلمين عن الإيمان والتشهير بالمؤمنين حال ممارسة عباداتهم الظاهرة.

قال ابن عاشور: "وهو من الإدماج لينعي عليهم مخالفتهم المسلمين في الأعمال الدالة على الإيمان الباطن فهو كناية عن عدم إيمانهم لأن الصلاة عماد الدين، ولذلك عبر عن المشركين بـ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ (الماعون: ٥) [١].

وفي التعبير بهذا الإدماج جمع لفداحة الجرم الظاهر الذي عوقبوا عليه في الآخرة، وتشنيع على تعطيل العقول إلى حد تقديم المخالفة على أفعال المؤمنين دون تروٍ أو نظرة في صحة ما يؤدون أو بطلانه، إشارة إلى تمكن الهوى من نفوسهم.

المطلب الثاني: الطباق والمقابلة في سورة المرسلات.

أولًا: الطباق:

يعرف الطباق بأنه: الجمع بين متضادّين، أي: معنيين متقابلين في الجملة[٢].

وينقسم من حيث الإثبات والنفي إلى قسمين:

أ- طباق الإيجاب، وهو: ما كان لفظاه مثبتَين. وقد وقع في سورة المرسلات في ثلاثة مواضع:

أولها: في قوله تعالى: ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ (المرسلات:٦) فقد طابقت الآية بين العذر والنذر، إذ بعد ما سرد مطلع السورة القسم بالملائكة وذكر

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:(٢٩/٤٤٦).

(٢)- ينظر: عروس الأفراح:(٢/٢٢٦).

نبذًا من صفاتهم أخبر أن الله جلت قدرته يرسلهم إلى من شاء من عباده بالإعذار للمحقين من أوليائه التائبين له وبالإنذار للمبطلين السالكين درب أعدائه.

روي عن ابن عباس قال: ﴿ عُذۡرًا ﴾ أي: ما يلقيه الله جل ثناؤه من معاذير أوليائه وهي التوبة ﴿ أَوۡ نُذۡرًا ﴾ ينذر أعداءه(١).

وقد فطن المفسرون إلى هذا الطباق فبينوا وجه المقابلة فيه. يقول الإمام البقاعي: "﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ أي كانت هذه منقسمة إلى عذر إن كانت ألقت مطراً نافعًا مريئًا مريعًا غير ضار كان بعد قحط فإنه يكون كأنه اعتذار عن تلك الشدة، وإن كانت الملائكة ألقت بشائر فهي واضحة في العذر لا سيما إن كانت بعد إنذار(٢).

ويلاحظ أن الطباق في الآية الكريمة من باب مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه(٣)؛ إذ ضد الإنذارِ البشرى لكن النظم قابل بين العذر الذي لا يكون إلا لمن من الله عليهم بالقبول فمؤداه البشرى لهم من الله تعالى فيمكن اعتباره من هذه الجهة من قبيل الطباق الخفي الذي نبه عليه البلاغيون كقوله تعالى:﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ (الفتح: ٢٩) فإن الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة فلما ذكر المسبب عن أحد الضدين كان مع ذكر الآخر كالطباق(٤).

(١)- ينظر: الجامع لأحكام القرآن:(٢/٢٠٠).
(٢)- ينظر: نظم الدرر:(٢١/١٦٧).
(٣)- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة:(٢/٢٠٠).
(٤)- ينظر: عروس الأفراح:(٢/٢٣٠).

وثانيها: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾ (المرسلات: ١٦ – ١٧) فقد وقع طباق الإيجاب بين تقرير إهلاك المكذبين من الأولين السابقين على زمن أهل مكة والقدرة على إهلاك الآخرين ممن سلك دربهم وسار على نهجهم تحقيقًا لسنة الله تعالى فيمن كفر به وحاد رسله وأوليائه. وفي الطباق جمال الجمع بين الطرفين مع الاستيعاب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ﴿ٱلْآخِرِينَ﴾ ففيه الدلالة الصريحة على عموم القدرة وشمولها مما يرسخ في النفس الهيبة والجلال والتيقن من أن مصدر القرآن لا شك فيه– جل من أنزله–.

وثالثها: في قوله تعالى: ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ (المرسلات: ٢٦) فقد وقع الطباق في الآية بين لفظي أحياءً– أمواتًا فأظهر تمام المنة بكون الأرض وعاءً لهم حال الحياة وحال الموت على السواء وفيه مع التذكير بالمنة إشارة إلى البعث والرجوع إلى الله في الآخرة.

ب– طباق السلب: وهو الجمع بين فعلى مصدر واحد أحدهما مثبت، والآخر منفى، أو ما في حكمهما [1]، وقد وقع في السورة مرة واحدة في: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴾ (المرسلات: ٤٨) فقد طابق النظم الحكيم بين حكم واحد بتزويد أحد طرفيه بأداة السلب تأكيدًا على أهميته وبيانًا لمنزلته، وهو الركوع:﴿ٱرْكَعُوا۟﴾ ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ فقد نفي عنهم الركوع لله ولم ينفِ عنهم مطلق الركوع لاحتمال وقوعه لغيره، وعبر عن ذلك بلفظ المضارع إفادة لتكرر الطلب وتكرر الجواب عينه فكان التعبير بالمضارع استدعاءً لحالة التكبر المعاند

(١)– ينظر: عروس الأفراح:(٢/٢٢٨).

المستمر في الدنيا وهو ما يستدعي اليأس من إيمانهم كما قررته الآية بعدها، وإذًا فقد استحقوا جزاءهم الموعود في دار الخلود.

ثانيًا: المقابلة:

تعرف المقابلة بأنها الجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما(١).

وكان للمقابلة الاصطلاحية نصيب من بلاغة سورة المرسلات، إذ جاءت في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المرسلات: ٤١ – ٤٦) وهي من قبيل مقابلة الشيء بضده من جهة معناه دون لفظه(٢)، فقد قابل النظم الحكيم بين حالين حال المتقين في التنعم من جهة وحال المجرمين وسوء العاقبة من جهة ثانية فقد جمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، وهذه الآية من بليغ المقابلة إذ أطنب في شأن المتقين وذكر بعض ما أعد لهم على سبيل التشويق، وأجمل في شأن المجرمين وذكر جزاءهم مجملًا في تسميتهم بالمجرمين مع ما يستلزمه الاستمتاع المؤقت ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا ﴾ ولما كان السياق في شأن المجرمين عدل عن مقابلة التأكيد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ إلى الأمر المراد منه التوبيخ والتقريع، وهو ما حسن من حصول المقابلة.

(١)– ينظر: مفتاح العلوم:(٤٢٤/١).

(٢)– ينظر: الطراز لأسرار البلاغة:(٢٠٠/٢).

المطلب الثالث: الجناس في سورة المرسلات.

يعرف الجناس بأنه: تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى[١]. وقع الجناس في سورة المرسلات على صورتين:

أولها: جناس الاشتقاق، وهو أن يجمع الاشتقاق بين اللفظين[٢]، وقد وقع في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ ﴾ المرسلات: ٢ – ٤، وفي قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ ﴾ المرسلات: ٢٣ ، وفي قوله تعالى:﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ ﴾ المرسلات: ٣٩، وفي قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨ ﴾ المرسلات: ٤٨ .

فقد جانس بين العاصفات وأكدها بمصدرها عصفًا تقوية لهذه الصفة وإبرازًا لعظمها بحيث لا يبقى لمتأولٍ مسلكًا؛ فالجمع بين المادة (ع ص ف) مرتين مرة باسم الفاعل الدال على طروء الحدث وعدم دوامه، فهو ليس من صفاتها الدائمة، وهذا ما يوحي بقدرة آمرها المطلقة على تسخيرها وتبديل حالها إلى العصف والتدمير، ثم التأكيد بالمصدر الذي يدل على الحدث المجرد يوحي بالإبهام الدافع إلى مزيد من التأمل والتشوق إلى بعض البيان مع شيء عظيم من الرهبة والجلال لمفهوم من مادة الكلمة مع وقوعها في سياق القسم مؤكدةً. ومثل ما ذكرناه يستفاد من الجمع بين أسماء الفاعلين (الناشرات) و(الفارقات)ومصادرها المؤكدة(نشرًا) و(فرقًا).

---

(١)- جعله شراح المفتاح من قبيل ما ألحق بالجناس، وعرفه الدسوقي فقال: هو توافق الكلمتين فى الحروف الأصول مع الاتفاق فى أصل المعنى. ينظر: عروس الأفراح: (٢٩١/٢)؛ حاشية الدسوقي: (١٧١/٤).

(٢)- عروس الأفراح: (٢٨٣/٢).

وجاء جناس الاشتقاق كذلك في الجمع بين الفعل الماضي **(قدرنا)** الدال على تحقق الصفة (إما القدرة أو التقدير) وكمالها مع اسم الفاعل الدال على الدوام والثبوت بقرينة مجيئه في حق البارئ جل وعلا، فاجتمع بهذا التجنيس اللفظي الثبوت المحقق مع الفعل، والدوام المستفاد من القرينة العقلية التي حملت اسم الفاعل على دلالة ثبوت الصفة للموصوف[1].

وفي آخر السورة وقع الجناس بين الأمر بالركوع ونفيه عن المخاطبين به، فأفاد الأمر وجوب الالتزام والامتثال ثم جانس بينه وبين نقيضه بأداة النفي مع الفعل المضارع دلالة على استحضار الحال المنكرة على سبيل التوبيخ لهم.

<u>وثانيهما</u>: الجناس الناقص في قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ (المرسلات:٦)وفي قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (المرسلات: ٢٠ – ٢١).فقد وقع الجناس بين العذر المتضمن معنى البشرى مع النذر، ولا فرق بينهما سوى إبدال حرف مكان حرف فالجناس ناقص لاحق[2]؛ إذ وقع بين كلمتين متوافقتين في الحروف عددًا وهيئةً وترتيبًا غير أن أحدهما تضمن حرف النون في حين تضمن الآخر حرف

(١)– أصل استعمال اسم الفاعل إنما هو للدلالة على الحدث غير الدائم وهو ما يعبر عنه بالحدوث، فإن أريد منه الدلالة على الثبوت الدائم بقي على صورته وأحكامه وأصبح من قبيل الصفة المشبهة، وانتقاله إلى المعنى الجديد " الدوام" لا يتم إلا بقرينة تدل على ذلك. ينظر في ذلك: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل:(٩٦/٢).

(٢)– حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: (١٦٠/٤).

العين، ولما كانت العين حرفًا حلقيًا والنون حرفًا لسانيًا فهما حرفان متباعدان مخرجًا= كان الجناس لاحقًا كما يسميه البلاغيون.

وفي تجانس العذر والنذر صوتيًا مع تباعد الدلالتين نكتة لطيفة؛ إذ أوهم النظم السامع أن اللفظ كأنه أعيد مرةً ثانيةً أو على حد تعبير إمام البلاغة عبد القاهر: "كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك أنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها"(١). أقول: إن في ذلك إشارة إلى اقتران ما تنزل به الملائكة من أمر الله وتلازمه للطائع والعاصي، ثم بينهما من المباعدة المعنوية ما يجعل العقل ينتبه إلى بعد الهوة، واتساع الفجوة بينهما فيوقظ ذلك الحس، وينبت شعورًا وجدانيًا بالتأثر الناتج عن رهبة المقابلة، فيكون ذلك دافعًا إلى الامتثال والطاعة.

يقول الإمام عبد القاهر: "والألفاظ لا تراد لأنفسها، وإنما تراد لتجعل أدلة على المعاني. فإذا عدمت الذي له تراد، أو اختل أمرها فيه، لم يعتد بالوصاف التي تكون في أنفسها عليها، وكانت السهولة وغير السهولة فيها واحدا"(٢).

(١)- ينظر: دلائل الإعجاز:(٥٢٤/١).

(٢)- ينظر: دلائل الإعجاز:(٥٢٢/١).

خاتمة البحث.

وبعد توفيق الله تعالى في إتمام هذا البحث، ورجاء أن يكون قد أسهم في تحقيق قدر من التدبر في إعجاز هذه السورة المباركة، كان من أهم النتائج التي هدي إليها البحث ما يأتي:

١- حفلت سورة المرسلات بقدر وافر من الأساليب البلاغية التي أسهمت في إبراز المعاني التي سيقت لها بشكل معجز.

٢- تنوعت الأساليب البلاغية شاملة فنون البلاغة الثلاثة البيان والمعاني والبديع.

٣- كثرة صيغ الاستفهام والأمر في السورة الكريمة بما يناسب حال المخاطبين في المرحلة المكية، فيتحقق من وراء ذلك زجر المكذب وتهديده، وتأليف العقل وحثه على النظر في دلائل الوحدانية، وصدق النبي--ﷺ-.

٤- تمثل سورة المرسلات صورة بيانية ناطقة بواقع المخاطبين بها من حيث التشبيهات والاستعارات والكنايات مما ساعد على إبراز المعاني التي تشير إليها السورة بشكل جلي لا لبس فيه، وقد اشتملت على تحد واضح لزاعمي الشرك، ومنكري الوحدانية صيغ في صورة بلاغية معجزة.

٥- تعد قضية الوحدانية القضية المحورية للسورة، ولذا جاء الاستدلال في صوت هادر كالقوارع المتتابعة منذرًا ومحذرًا في غالب السورة، ثم اكتمل الاستدلال بموازنة بين حال المكذبين والمصدقين.

٦- اشتملت السورة على ثلاثة سياقات لخدمة الغرض الأصلي سياق القسم بالمخلوقات العظيمة في أول السورة والذي امتاز بالإيجاز الدال على التفخيم، وسياق الاستدلال على القيامة وعلاماتها والذي جاء بإطناب استدعاه وصف بعض مشاهدها، ثم سياق المقابلة بين جزاء الكافرين وعطاء المؤمنين، وقد امتاز بأسلوب الأمر والوصف المسهب لحال الفريقين.

قائمة المصادر والمراجع.

- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، د. ت.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ، طبعة الدار البيضاء ١٩٩٧ م.
- البحث العلمي ومناهجه النظرية : سعد الدين صالح، طبعة جدة ١٩٩٣م.
- مناهج البحث والتفكير العلمي : محمد الشرقاوي، طبعة: دار الثقافة ١٩٧٧م.
- مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى ١٩٩٨ م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- البلاغة الواضحة: علي الجارم ومصطفى أمين، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ١٤٢٨هـ. د.ت.
- البديع في البديع: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز، الناشر: دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر : عبد العظيم بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تحقيق: حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي. د.ت.

- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأسلوب: أحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة ٢٠٠٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة. د.ت.
- الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د.ت.
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ، - ٢٠٠٢م.
- لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. د.ت.

- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة: الأولى١٩٩٧.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، المحقق: مجموعة رسائل جامعية ماجستير، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. د. ت.
- التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- الإتقان في علوم القرآن: ، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤ م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض، الناشر: دار الفيحاء، عمان، الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ.

- شرح الدماميني على المغني اللبيب: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر ، المحقق: الشيخ أحمد عزّو عناية، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت .د.ت.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى .د.ت.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة: الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: مازن المبارك ، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، حققه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت: عام النشر: ١٩٩٢ م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام النشر: ١٩٩٥م.
- شرح المعالم في أصول الفقه: ابن التلمساني عبد الله بن محمد علي شرف الدين ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
- النكت والعيون: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.
- التفسير المظهرى: محمد ثناء الله المظهرى النقشبندى، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، طبعة: ١٤١٢هـ.
- لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة .د.ت.
- تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، المحقق: مجدي باسلوم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الأولى. د.ت.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: زكريا عميرات – نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم: مخيمر صالح، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٥م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة : العشرون ، ١٩٨٠م
- العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء ، حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة : الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت .د.ت.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ.
- حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي: محمد محيي الدين بن مصطفى ،المصحح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون: بيروت: ١٤١٩هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
- السراج المنير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، الناشر: مطبعة بولاق، عام النشر: ١٢٨٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٢٠ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى.د.ت.
- فتح القدير: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
- حاشيتا القونوي وابن التمجيد عَلَى البيضاوي، المحقق: عبد الله محمود ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المحقق: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمّد الطيّب، الناشر: مكتبة نزار، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: ١٤١٩ هـ.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٨ م.
- معانى القرآن للأخفش:: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: شرف الدين الطيبي، تحقيق : جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى عام ١٤٤٣هـ، ٢٠١٣م.

- المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة .د.ت.
- حماسة البحتري: أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري، المحقق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر، الناشر: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
- الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار النشر: دار صادر – بيروت .د.ت.
- النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد خلف الله، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة: ١٩٧٦ م.
- إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، الناشر: دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: محمد معوض، وعادل عبد الموجود، نشر: دار إحياء التراث،، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين(جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطى): أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، د.ت.

- ديوان معن بن أوس:
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٥ هـ)، تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- أساس البلاغة: محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن مصطفى الخضري، د. ت.

References:

- hashiat aldasuqi ealaa mukhtasar almaeani lisaed aldiyn altaftazani: muhamad bin earfat aldasuqii, almuhaqiqa: eabd alhamid hindawi, alnaashir: almaktabat aleasriatu, bayrut, da. t.
- bughyat al'iidah litalkhis almiftah fi eulum albalaghati: eabd almutaeal alsaeidii, alnaashir: maktabat aladab, altabeatu: alsaabieat eashr: 1426h-2005m. - 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiati: farid al'ansarii , tabeat aldaar albayda' 1997 mi.
- albahth aleilmiu wamanahijuh alnazariat : saed aldiyn salihi, tabeat jidat 1993 mi. - manahij albahth waltafkir aleilmii : muhamad alsharqawii, tabeatun: dar althaqafat 1977 mi.
- mujmal allughati: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, tahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan, alnaashir: muasasat alrisalati, bayrut, altabeat althaaniat - 1406 hi - 1986 mi.
- 'asas albalaghati: mahmud bin eamriw bin 'ahmad alzumakhashari jar allah, almuhaqaqa: muhamad basil euyun alsuwdu, dar alkutub aleilmiati, bayrut - altabeatu: al'uwlaa 1998 mi. - lisan alearbi: muhamad bin makram bin ealaa, 'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzur al'ansari , alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeatu: althaalithat - 1414 hu.
- albalaghat alwadihatu: eali aljarim wamustafaa 'amin, tahqiqu: eali bin nayif alshahud, 1428h. da.t. - albadie fi albadiei: 'abu aleabaasi, eabd allh bin muhamad almuetazi, alnaashir: dar aljili, altabeat al'uwlaa 1410h - 1990m.
- tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr : eabd aleazim bin zafir aibn 'abi al'iisbie aleudwani, tahqiqu: hifni muhamad sharaf, alnaashir: aljumhuriat alearabiat almutahidatu, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat , lajnat 'iihya' alturath al'iislamii. da.t.
- muejam maqayis allughati: 'ahmad bin faris bin zakaria', almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h - 1979m.

- al'usluba: 'ahmad alshaayib, alnaashir: maktabat alnahdat almisriati, altabeatu: althaaniat eashrat 2003m.
- al'iidah fi eulum albalaghati: muhamad bin eabd alrahman bin eumr, 'abu almaeali, jalal aldiyn alqazwini alshaafieii, almuhaqaqa: muhamad eabd almuneim khafaji, alnaashir: dar aljil
- bayrut, altabeata: althaalithata. da.t.
- alsinaeatayni: 'abu hilal alhasan bin eabd allah aleaskari, almuhaqaq: eali muhamad albijawi wamuhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alnaashir: almaktabat aleunsuriat - bayrut, eam alnashr: 1419 hu.
- altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi: yahyaa bin hamzat bin eali bin 'iibrahim, alnaashir: almaktabat aleunsuriatu, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1423 h.
- miftah aleulumi: yusif bin 'abi bakr bin muhamad alsakaki, tahqiqi: naeim zarzura, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, altabeatu: althaaniati, 1407 hi - 1987 mi.
- sahih albukhari: muhamad bin 'iismaeil albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr, dar tawq alnajati, ta1, 1422h.
- sahih muslami: muslim bin alhajaji, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut. da.t.
- aljamie li'ahkam alquran : 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin farah alqurtubii, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriat - alqahiratu, ta2, 1964 mi.
- alkashf walbayan ean tafsir alqurani: 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, tahqiqu: muhamad bin eashura, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, lubnan, altabeati: al'uwlaa 1422, hi - 2002 mi.
- libab alnuqul fi 'asbab alnuzuli: jalal aldiyn alsuyuti, dabtuh wasahhaha: alaistadh 'ahmad eabd alshaafi, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan. du. t.
- altahrir waltanwira: muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur, alnaashir : aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis: 1984 hi.

- altafsir alwasit lilquraan alkarimi: muhamad sayid tantawi, alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei, alfajaalatu, alqahirati, altabeatu: al'uwlaa1997.
- alziyadat wal'iihsan fi eulum alqurani: muhamad bin 'ahmad bin saeid alhanafii almky, almuhaqaqa: majmueat rasayil jamieiat majistir, markaz albuhuth waldirasat jamieat alshaariqat al'iimarati, altabeata: al'uwlaa, 1427 h.
- albayan fi ed ay alquran: euthman bin saeid bin euthman bin eumar 'abu eamrw aldaani, almuhaqiqi: ghanim qaduwri alhamd, alnaashir: markaz almakhtutat walturath - alkuayt, altabeatu: al'uwlaa, 1414hi- 1994m.
- nuzam aldarar fi tanasub alayat walsuwr: 'iibrahim bin eumar albaqaeii, alnaashir: dar alkitaab al'iislamii, alqahirata. du. t. - altashil lieulum altanzili: muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah, aibn jazi, almuhaqiqi: alduktur eabd allah alkhalidi, alnaashir: sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam , bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1416 hi.
- albahr almuhit fi altafsiri: 'abu hayaan muhamad bin yusif bin hayaan , almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil, alnaashir: dar alfikri, bayrut, altabeati: 1420 hu.
- mahasin altaawila: muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasima, almuhaqaqa: muhamad basil euyun alsuwd alnaashir: dar alkutub alealamihi, bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1418 hi.
- al'iitqan fi eulum alqurani: , jalal aldiyn alsuyutii , almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeati: 1394hi, 1974 mi.
- alshafa bitaerif huquq almustafaa: eiad bin musaa bin eayad, alnaashir: dar alfayha', eaman, altabeatu: althaaniat - 1407 hi.
- sharah aldamaamini ealaa almughaniy allabib: muhamad bin 'abi bakr bin eumar bin 'abi bakr , almuhaqaqi: alshaykh 'ahmad ezzw einayat, alnaashir: muasasat altaarikh alearabii liltibaeat walnashr waltawzie, altabeati: al'uwlaa, 1428 h.

- hashiat aldasuqi ealaa mukhtasar almaeani lisaed aldiyn altaftazani: muhamad bin earfat aldasuqii, almuhaqiqa: eabd alhamid hindawi, alnaashir: almaktabat aleasriatu, bayruta.di.t.
- maeani alqurani: 'abu zakariaa yahyaa bin ziad alfara' , almuhaqiqi: 'ahmad yusif alnajati wakhrin, alnaashir: dar almisriat liltaalif waltarjamati, masir, altabeati: al'uwlaa.d.t.
- jamie albayan fi tawil alqurani: muhamad bin jarir altabri,almuhaqaqa: 'ahmad muhamad shakiri, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 mi.
- alhidayat 'iilaa bulugh alnihayati: 'abu muhamad makiy bin 'abi talb, alnaashir: majmueat buhuth alkitaab walsunat , kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, jamieat alshaariqat: altabeatu: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 mi.
- altafsir alkabiru: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi , alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, altabeatu: althaalithat - 1420 hi.
- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani: shihab aldiyn mahmud bin eabd allah al'alusi, almuhaqiq: eali eabd albari eatiat, alnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1415 hi.
- mughaniy allabib ean kutub al'aeariba: 'abu muhamad, jamal aldiyn, aibn hishami, almuhaqaqi: mazin almubarak , alnaashir: dar alfikri, dimashqa, altabeata: alsaadisati, 1985m.
- tafsir alqurani: 'abu almuzafar, mansur bin muhamad alsimeani, almuhaqaqi: yasir bin 'iibrahim , alnaashir: dar alwatani, alrayad, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi- 1997m.
- fth albayan fi maqasid alqurani: 'abu altayib muhamad sidiyq khan alqinnawjy, haqaqahu: eabd allah bin 'iibrahim alansary, almaktbt alesryat lltbaet walnnshr, sayda, bayrwt: eam alnashri: 1992 mi.
- majmue alfatawaa, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim, almuhaqaqa: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, eam alnashri: 1995 mi.

- sharh almaealim fi 'usul alfiqah: aibn altilmasanii eabd allah bin muhamad eali sharaf aldiyn , tahqiqa: alshaykh eadil 'ahmadu, ealam alkutub liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut, lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1999 mi.
- alnukt waleuyun: eali bin muhamad bin habib almawirdi, tahqiqu: alsayid bin eabd almaqsud , dar alkutub aleilmiati, bayruta.di.t.
- altafsir almuzharaa: muhamad thana' allah almuzharaa alnaqshubandaa, tahqiqu: ghulam nabi altuwnisi,maktabat alrushdiati, bakistan, tabeata: 1412 hu.
- litayif al'iisharat : eabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqushayri, tahqiqu: 'iibrahim albisyuni, nashara: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeata: althaalithati.da.t.
- tawilat 'ahl alsanat : muhamad bin muhamad bin mahmud almatridi, almuhaqaqi: majdi baslum, nashara: dar alkutub aleilmiati, bayrut - altabeata: al'uwlaa. da.t.
- gharayib alquran waraghayib alfirqan: alhasan bin muhamad bin husayn alqimiy alniysaburi, almuhaqaqa: zakariaa eumayrat - nashra: dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeata: al'uwlaa 1416 hu.
- earus al'afrah fi sharh talkhis almiftahi: baha' aldiyn alsabiki, almuhaqiqi: eabd alhamid hindawi, alnaashir: almaktabat aleasriatu, bayrut, lubnan, altabeati: al'uwlaa, 1423 hi - 2003 mi.
- muejam al'asalib albalaghiat fi alquran alkarimi: mukhayamar salih, darialktab althaqafii, al'urduni, 2005m. - sharh abn eaqil ealaa 'alfiat aibn malka: eabd allh bin eabd alrahman aleaqili, tahqiqu: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar altarathi, alqahirata, dar misr liltibaeati, altabeat : aleishrwn , 1980 m
- aleudat fi 'usul alfiqah: alqadi 'abu yaelaa , muhamad bin alhusayn alfaraa' , haqaqah waealaq ealayh wakharaj nasah : d 'ahmad bin ealiin bin sayr almubarki, altabeat : althaaniat 1410 hi - 1990 mi.

- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkirim: 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa, dar 'iihya' alturath alearabii - bayruta.di.t.
- altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi: yahyaa bin hamzat bin eali bin 'iibrahim, alnaashir: almaktabat aleasriat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1423h.
- alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil: mahmud bin eumar bin 'ahmad alzumakhshari, nashara: dar alkitaab alearabii, bayrut, altabeata: althaalithat 1407 hu.
- hashiat muhi aldiyn zadah ealaa tafsir alqadi albaydawi: muhamad muhyi aldiyn bin mustafaa ,almusahahi: muhamad eabd alqadir shahin, dar alkutub aleilmiati, manshurat muhamad eali bydun: birut: 1419 hu.
- gharayib alquran waraghayib alfirqan: nizam aldiyn alhasan bin muhamad alnaysaburi , almuhaqiqi: zakariaa eumayrat, alnaashir: dar alkutub alealamihi, bayrut, altabeata: al'uwlaa - 1416 h.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza: eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat tahqiqu: eabd alsalam muhamadu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeatu: al'uwlaa 1422 hu.
- alsiraaj almunir: muhamad bin 'ahmad alkhatib alshirbini , alnaashir: matbaeat bulaq, eam alnashri: 1285 hu.
- zad almasir fi eilm altafsir, almualafi: jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (almutawafaa: 597 ha), alnaashir: almaktab al'iislamia, bayrut, altabeat althaalithata, 1404h.
- maealim altanzil fi tafsir alqurani: 'abu muhamad alhusayn bin maseud albaghuay, tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, altabeata: al'uwlaa: 1420 ha.
- allibab fi eulum alkitabi: siraj aldiyn eumar bin eadil alhanbali, dar alkutub aleilmiat bibayruta, altabeat al'uwlaa.di.t.
- fath alqidir: muhamad bin ealii bin eabd allah alshuwkanii alyamaniu, dar abn kathir, dimashqa, dar alkalm altayibi, bayrut, altabeata: al'uwlaa 1414 hu.

- hashita alqunawiu wabn altamjid ealaa albaydawi, almuhaqiqa: eabd allah mahmud , dar alkutub aleilmiati, bayrut, sanat alnashr: 1422 ha, 2001 mi.
- alttafsir albasit: 'abu alhasan eali bin 'ahmad alwahidi, almuhaqiqa: risalat dukturat bijamieat al'iimam muhamad bin saeud, alnaashir: eimadat albahth aleilmi, jamieat al'iimam muhamad bin saeud, altabeatu: al'uwlaa, 1430 hi.
- tafsir alquran aleazimi: eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris aibn 'abi hatim , almuhaqiqi: 'asead mhmmd altyb, alnaashir: maktabat nizar, altabeata: althaaniatu, tarikh alnashr: 1419 hu.
- tafsir eabd alrazaaq alsaneani: 'abu bakr eabd alrazaaq bin humam bin nafie alsaneani, tahqiqu: du. mustafaa muslim muhamad, alnaashir: maktabat alrushd - alriyad, altabeat al'uwlaa, 1410h.
- maeani alquran wa'iierabihu: 'iibrahim bin alsiriyi bin sahl alzujaji, almuhaqiqa: eabd aljalil eabduh shalabi, alnaashir: ealim alkutab, bayrut, altabeatu: al'uwlaa 1988 mi.
- mueanaa alquran lil'akhfasha:: 'abu alhasan almujashieiu bialwala'i, albalkhi, tahqiqu: hudaa mahmud qiraeata, maktabat alkhanji, alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1411 hi - 1990 mi.
- fatuh alghayb fi alkashf ean qinae alriyb: sharaf aldiyn altaybi, tahqiq : jamil bani eata, alnaashir: jayizat dubayi alduwliat lilquran alkarim, altabeatu: al'uwlaa eam 1443 ha, 2013 mi.
- almufadaliati: almufadal bin muhamad bin yaelaa bin salim aldabi, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir w eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar almaearif - alqahirati, altabeata: alsaadisatu.di.t.
- hamasat albahtari: 'abu eubadt alwalyd bin eubayd albuhtry, almuhaqiqa: du. mhmmad 'iibrahim huwwar, alnaashir: hayyat 'abu zabi lilthaqafat waltarathi, 'abu zabi, al'iimarat alearabiat almutahidati: 1428 hi - 2007m.
- aldur alfarid wabayt alqasidi: muhamad bin 'aydamir almustaesimi, almuhaqiqi: alduktur kamil salman aljaburi,

alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1436 hi - 2015 mi.
- hashiat alshihab ealaa tafsir albaydawi: shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar alkhafaji, dar alnashra: dar sadir - bayrut.di.t.
- alnakt fi 'iiejaz alqurani: eali bin eisaa alrumani, tahqiqu: muhamad khalf allah, alnaashir: dar almaearif bimasri, altabeati: althaalithati: 1976 mi.
- 'iierab alquran wabayanuh : muhyi aldiyn bin 'ahmad mustafaa darwish, dar al'iirshad lilshuyuwn aljamieiati, himsa, altabeatu: alraabieat 1415 hu.
- aljadwal fi 'iierab alquran alkarim: mahmud bin eabd alrahim safi, alnaashir: dar alrashida, dimashqa, muasasat al'iiman, bayrut, altabeata: alraabieati, 1418 h.
- libab altaawil fi maeani altanzili: eala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim, tahqiqu: muhamad eali shahin, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1415 hi.
- aljawahir alhasaan fi tafsir alqurani: eabd alrahman bin muhamad bin makhluf althaealibi, almuhaqaqi: muhamad mueawad, waeadil eabd almawjudi, nashara: dar 'iihya' altarathu,, bayrut, altabeata: al'uwlaa 1418 hu.
- hashiat alsaawi ealaa tafsir aljalalini(jilal aldiyn almahaliy, jalal aldiyn alsuyutaa): 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad alkhuluti, da.t .
- diwan maen bn 'uws:
- kitab aleayni: alkhalil bin 'ahmad alfarahidi (almutawafaa: 175 hu), tahqiqu: d /mahdi almakhzumi, du/ 'iibrahim alsaamaraayiy, alnaashir: dar wamaktabat alhilal, da.t.
- 'asas albalaghati: mahmud bin eumar bin 'ahmada, alzumakhshiri, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1998 mi.
- musnad al'iimam 'ahmad bin hanbul: 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal alshaybani , almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt , wakhrun, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi.

- dalayil al'iiejaz fi eilm almaeani: eabd alqahir bin eabd alrahman aljirjani, almuhaqaqa: mahmud muhamad shakir 'abu fahr, alnaashir: matbaeat almadanii bialqahirati, dar almadanii bijidatin, altabeati: althaalithat 1413hi - 1992m.
- hashiat alkhudri ealaa sharh abn eaqil ealaa 'alfiat abn malk: muhamad bn mustafaa alkhudari, da. t